

تأليف

لورانس جين

كيتي شين

ترجمة

إمام عبد الصّاح إمام

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك...

نيتشه

تأليف

لورانس جين

كيتي شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

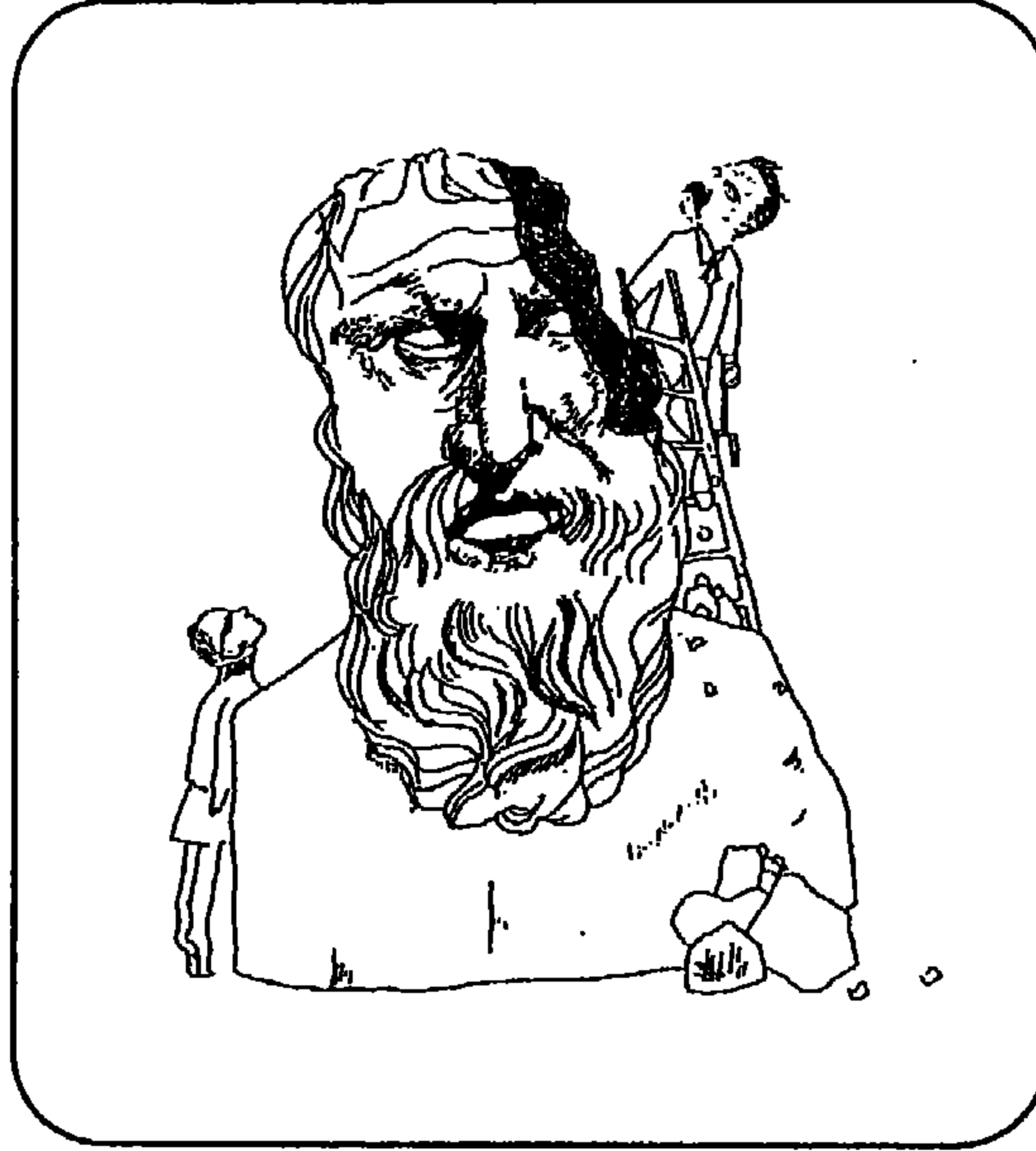
977-5769-46-9

المشروع القومي للترجمة

بإشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب

Nietzsche



حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 E.Mail: asfour@oncbox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك هذا الكتاب..!

هذا هو الكتاب الثالث عشر في سلسلة «أقدم لك..!» وهو يعرض للفيلسوف الألماني فردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) الذي امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات... فهو قليل البصر، معتل الصحة، ومع ذلك - وربما بسببه - ينادى بإرادة القوة، ويلتحق بالجيش متطوعاً بعد أن أعجبته مشية الأوزة عند الجنود الألمان!

وهو يولد لأسرة أنجبت أجيالاً من رجال الدين، بل كان والده نفسه راعياً رسولياً - ولهذا ألحقته الأسرة بكلية اللاهوت! - ومع ذلك - وربما بسببه - يُنصب نفسه عدواً للمسيح! وتزعجه أجراس الكنائس التي توقظه من نومه فيهب غاضباً وهو يقول: «أكل هذه الضجة من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام!».

كان وحيداً معزولاً، أحوج ما يكون إلى الناس حتى قال: «لقد اشتيت البشر، فلم أجد سوى ذاتي» - ومع ذلك فهو القائل «ليس فى وسع أحد أن يحبني، لأن ذلك بوجب عليه أن يعرف من أنا، ولا أحسب أن فى مقدور أحد التعلق بي، لأن ذلك يفترض أنى لقيت إنساناً فى مرتبتى!».

وهو يكره النساء، وينصحك أن لا تذهب إلى المرأة إلا وفى يدك السوط! ومع ذلك فهو ينشأ بين خمس نساء.. ويطوف نصف أوربا جرياً وراء مدام «لوسالومى» الذى تقدم لخطبتها بعد يومين فقط من تعرفه عليها!! ومن المفارقات أيضاً أن تقوم على نشر مؤلفاته - وتتحكم فيما ينشر وما لا ينشر - امرأة.. هى شقيقته اليزابث..!

وهو ضعيف بدنياً ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء، جبار فكرياً لكنه قزم بين الرجال..!

والمؤلف يعرض عليك «هذا الرجل»، بكل ما تنطوى عليه حياته وفلسفته من مفارقات بطريقة سهلة مبسطة مستخدماً - كما هى عادة هذه السلسلة - الرسوم والصور والأشكال التوضيحية المختلفة.

وهو لا يكتفى بالعرض فقط لكنه يتجاوزه إلى بيان التأثير والتأثر، فهو يبين كيف تأثر نيتشه بالمفكرين الآخرين لاسيما شوبنهاور وفاجنر، ومدى تأثيره في الفكر البشري بعد ذلك، وكيف استبق فكرة «فرويد» عن الكبت، ونظرية العصاب، وتعلم طبيعة الإنسان «السوى» من دراسة الشخص الشاذ!.. فالتطابع المنحرفة على جانب كبير من الأهمية - فيما يقول نيتشه - كلما كان هناك تقدم.

وقل مثل ذلك في علاقته بفتحشتين وفلسفة اللغة لا سيما أن نيتشه كان أستاذاً للفيلولوجيا - علم اللغة - وهو في الرابعة عشرة من عمره!

ولما كان المؤرخون يذهبون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة، وأنه بذر الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة فقد عرض المؤلف لعلاقة نيتشه بهيدجر وكذلك علاقته بجان بول سارتر. وتأكيد فيلسوفنا على الدور الأساسي للإرادة الذي يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودي: فلسفة إرادة الحرية، والواقعة التي لا مفر منها للاختيار البشري.

وكذلك يعرض المؤلف لعلاقة نيتشه بمجموعة من الفلاسفة المعاصرين من أمثال جاك دريدا والتفكيكية. وفوكو ونشأة التحليل التصوري، وكذلك علاقته بالحدثة وما بعد الحدثة.. إلخ. بحيث يجيء الكتاب شاملاً رغم العرض المبسط...

وبعد

فإننا لنأمل أن نكون بهذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية من خلال المشروع الرائد الذي يتبناه المجلس الأعلى للثقافة. وأعني به «المشروع القومي للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،

إمام عبد الفتاح إمام

فى مقدمة البانثيون^(١) العقلى للقرن التاسع عشر، تقف شخصيات : كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) وسيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩) وفردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) . فقد انتقد ماركس النظام الاقتصادى والاجتماعى ، وحلل فرويد الحياة النفسية - الجنسية التى تمّ استيعابها جيداً فى أواخر القرن العشرين . غير أن أفكار نيتشه بقيت فى أفق الوعى الحديث: تزعج، بل تخيف ، وتتحدى - وقد عرف أنها لن تقيم فى عصره . «تخيل كتاباً لا يتحدث الا عن أحداث تقع خارج التجارب العامة الممكنة أو حتى النادرة أول لغة لسلسلة جديدة من التجارب . عندئذ لن يسمع أحد شيئاً!».

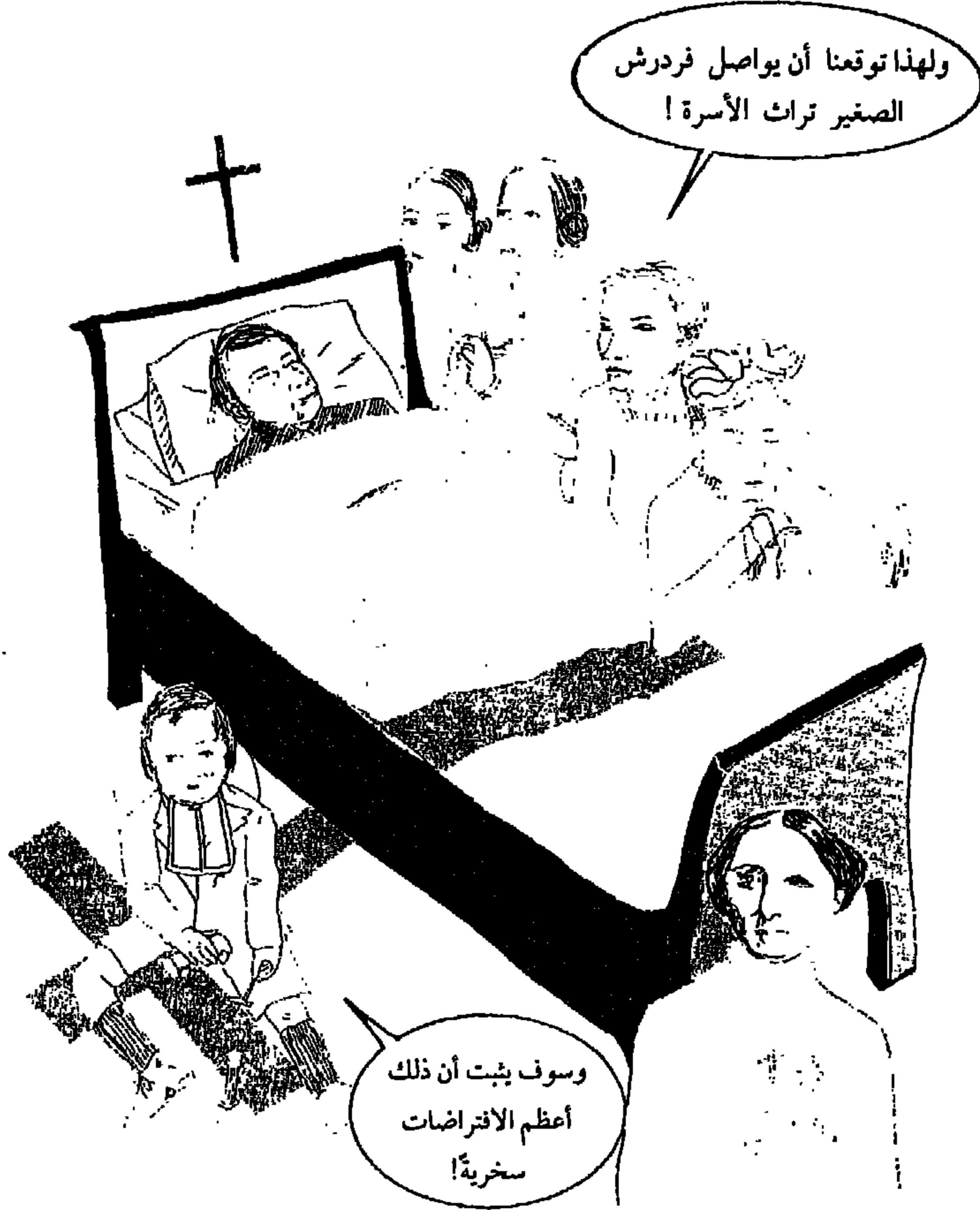


اليوم وبعد أكثر من مائة سنة خلت ، أصبحنا على وعى بطيء بالمخاطر العميقة لعلاقتنا بالحقيقة، وبالعلم والأخلاق ، التى تنبأ بها نيتشه.

(١) البانثيون Pantheon هو مجمع الآلهة فى الديانة الوثنية ، والمقصود هنا مدفن العظماء (المترجم).

السنوات المبكرة

فى ١٥ أكتوبر عام ١٨٤٤ فى مدينة روكن Röcken فى منطقة «سكسونيا» (بروسيا) رزق الراعى اللوثرى بأول طفل له : فردرش فلهم نيتشه من أسرة بولونية أرستقراطية الأصل ، أنجبت أجيالاً عديدة من رجال الدين.



مات والد نيتشه بسبب ارتجاج فى المخ إثر سقوطه ، ولم يكن الطفل قد جاوز الخامسة من عمره . وفى العام التالى انتقلت الأسرة إلى «نومبرج» كان الطفل الصغير يحب التأمل الذاتى، كما يحب الشعر والموسيقى، كانوا يسمونه فى المدرسة «الراعى الصغير»^(١)، وفى المنزل كان يعيش مع أمه وأخته ، وجدته ، وعمتين^(٢) تشكيلة لها أثرها كما سنرى!

(١) الراعى هو القسيس البروتستانى (المترجم).

(٢) خمس سيدات ! ولعل هذه البيئة النسائية الخاصة كانت من بين أسباب كراهيته للمرأة (المترجم).

فى عام ١٨٥٨ فى سن الرابعة عشر - ظفر نيتشه بمنحة دراسية للدراسة فى مدرسة «بفورتا Pforta الشهيرة قرب مدينة نومبرج» وهى مدرسة داخلية لوثرية ذات مستوى أكاديمى راق، وقد اكتسب منها حبه للدراسات الكلاسيكية، فتفوق فى اليونانية واللاتينية ، وتخصص فى أفلاطون وأسخيلوس .



نظمتُ الشعرُ وألّفتُ
الموسيقى وأسستُ مع
أصدقائى جمعية أدبية
«ألمانية».

وفى عام ١٨٦٤ غادر نيتشه «بفورتا» ولما يطرأ على تفكيره أى تغيير : فقد شكر أساتذته ، واعترف بدين العرفان «لله والملك».

وفى أكتوبر عام ١٨٦٤ - وكان فى سن العشرين - التحق نيتشه بجامعة «بون»
لدراسة اللاهوت والفيلولوجيا (التحليل الأدبى للنصوص الكلاسيكية) لكنه سرعان
ما نبذ اللاهوت . وفسر سبب ذلك فى رسالة إلى أخته الصغرى اليزابث .



وفى العام التالى انتقل إلى «ليبيج» ليلحق بأستاذه المحبوب «ريتشل» الذى كان
قد عين فى وظيفة مدرس بجامعة لها.

شوبنهور: إنكار الحياة

فى مدينة «ليبزج» وفى إحدى المكتبات التى تباع الكتب المستعملة عثر نيتشه على كتاب «العالم بوصفه إرادة وفكرة» تأليف الفيلسوف المثلالي الألمانى آرتور شوبنهور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) الذى ستردد صدى إلحاده فى كتاباته هو.



هناك عند شوبنهاور كما هي الحال عند سلفه العظيم إمانويل كانط - تفرقة أساسية بين العالم على نحو ما يظهر (أى الظواهر) والعالم كما هو على حقيقته أى النومين^(١). فجميع الظواهر هي تجليات فزيقية لحقيقة تكمن خلفها وهي عند شوبنهاور الإرادة.



هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤد بشوبنهاور إلى فكرة الله، بل على العكس، سوف يراها مصدر كل عذاب ، طالما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبداً وإنما إلى رغبة أبعد! (وهذه الفكرة صدى لتعاليم بوذا) وبذلك فقد كتب علينا السعى الذى لانهاية له نحو رغبات مستحيلة إننا نظير مثل فقاعات من رغوة الصابون ، بطريقة تطول وتتسع بقدر الإمكان ، رغم أننا نعلم جيداً أنها سوف تنفجر!

(١) النومين Noumen كلمة يونانية تعني الشيء في ذاته - وهي جوهر الشيء عند كانط (المترجم).

ويعنى ذلك الاستسلام المتشائم لتحمل الحياة على قدر ما نستطيع. وعلى الرغم من أن نيتشه رفض، فيما بعد، هذه التشاؤمية العميقة وكأبة شوبنهاور، فقد بقيت معه صورة إلحادية عن كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أى معنى مطلق ولا أى عزاء.



العالم ضد العالم

فى عام ١٨٦٧ استدعى نيتشه لتأدية الخدمة العسكرية فى الجيش الروسى ، ومن ثم ترك دراسته مؤقتاً. ولقد أدت خدمته فى سلاح المدفعية إلى إصابته بأمراض فى الصدر وهو يمتطى صهوة الجواد ولقد كانت صحته معتلة منذ طفولته ولن يعدل حالها أبداً بل سوف تستمر فى التدهور فى المستقبل. ولقد بدأ - خلال فترة النقاهة - يفكر فى طريقة الحياة الأكاديمية وفى الفيلولوجيا (علم اللغة) بصفة خاصة . ولقد كتب فى رسالة إلى صديقه «ارفين رود» فى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٧ عن «الأنشطة التى تشبه حفار الأنفاق لصغار دارسى الفيلولوجيا .. وعدم اكتراثهم بالحقيقة أو بمشكلات الحياة العاجلة».



لقد ذبلت غريزة الدفاع عن النفس عند العالم، وإلا لدافع عن نفسه ضد الكتب ..
لقد أصبح العالم متدهوراً.
«كل كتابة لا تحوى أثارة على نشاط فهى عبث لا طائل وراءه».

فى هذه الأثناء نشر نيتشه مقالاته الأولى عن الثقافة الكلاسيكية اليونانية فى «راينشن ميوزيوم» فاجذب انتباه السلطات فى جامعة بازل. وفى السنة التالية - عام ١٨٦٨ تلقى برفسور ريتشل خطاباً من الجامعة تسأله عما إذا كان «السيد نيتشه» يمكن أن يكون أستاذاً جيداً للفيلولوجيا!.



قرر أساتذته فى ليبزج منحه الدرجة بلا اختبار، فمن الواضح أن هذا الطالب يملك قدرة عقلية غير عادية.

وفى بازل درّس نيتشه للسنوات العشر القادمة ، وتحرر على نحو متزايد من وهم الحياة الأكاديمية؛ وسوف يقوده ذلك مع تدهور صحته إلى التقاعد عام ١٨٧٩ وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره .. «ليس ثمة حقيقة جذرية تماماً ممكنة (فى الحياة الأكاديمية)».

«مولد المأساة من روح الموسيقى»

عندما ظهر كتابه الأول «مولد المأساة» عام ١٨٧٢ لم ينجح إلا في عزله عن الحياة الأكاديمية القائمة ، والنظرة الوحيدة إليه كانت التعليق الآتى : «أى شخص يكتب كتاباً كهذا، فإنه يكون قد انتهى كباحث».

ومن السهل أن نرى لماذا ذم زملاؤه هذا الكتاب ورفضوه طالما أنه يقوض القسمة التقليدية بين الخطاب الفلسفى العقلى والتعبير الفنى الخلاق - وهى القسمة العزيزة على التراث العقلى الغربى. أما هذا العمل الطموح فهو بشكل مثير يسعى إلى تفسير : (١) أصل المأساة اليونانية الكلاسيكية.

(٢) قسمة ثنائية أساسية فى الثقافة والفكر البشريين بين التجربة العقلية والتجربة الجمالية.

(٣) لماذا كان الشكل الجمالى للحياة أساسياً بينما كان الشكل العقلى ثانوياً ؟

(٤) لماذا كانت الثقافة الحديثة مريضة وكيف يمكن إحيائها ؟

ولقد حقق أهدافه مستخدماً الحجة والمجاز، والحكاية والتحذير ، والصورة الشعرية والخطابية ، مبيناً لماذا كان نيتشه «الفيلسوف المشككة» عند الأكاديميين.

فهو لن يحصر أسلوبه فى نطاق التعبير العقلى المعتدل ! بل على العكس فقد هز بعنف القفص الحديدى للغة . فقد كان يؤمن مثل الشاعر شلر «أن هناك ميلاً موسيقياً معيناً للذهن يظهر أولاً، ثم تعقبه بعد ذلك الفكرة الشعرية».



« أبوللو وديونسيوس »

ديونسيوس إله الخمر عند اليونان ، والتهتك الحسى والعريضة يمثل «الإنسان البدائي» - ويطرح أتباع هذه العبادة اللغة والهوية الشخصية، وينخرطون فى رقص نشوان . والموسيقى والسكر هما وسيلتهم و«النشوة الصوفية الجماعية» هى غايتهم.



هذه الحالة التى تشبه النشوة تحميناً، باختصار ، من إحساسنا بالعزلة، ومن الطبيعة المتقلبة للحياة البشرية التى لا يدعنا حدسنا نفلت منها.

ويستعيد نيتشه الحكاية القديمة حكاية الملك ميداس هو يبحث عن سيلنوس Silenus صاحب الدائم لديونسيوس ليسأله «ماهى أعظم سعادة للإنسان؟»^(١) ويظل الشيطان صامتاً متجهماً، حتى اضطره الملك فى النهاية إلى أن يخرج عن صمته فانفجر ضاحكاً!

«أيها البائس الفانى لماذا تضطرنى
أن أقول لك ما يكون من الخير العميم لك
ألا تسمعه؟ إن أفضل شىء لك قد تجاوز
قدراتك ولن تبلغه وهو أن لاتولد ، وألا
توجد، أعنى أن تكون عدماً! أما الخير الثانى
لك فهو أن تموت سريعاً!

كيف تحملت الثقافة اليونانية هذه الحقائق المرعبة؟ بمساعدة إله آخر هو الإله أبوللو.

(١) سيلنوس مخلوق غريب نصفه الأعلى انسان ونصفه الأسفل أرجل ماعز وهو معلم ديونسيوس أسكره الملك ميداس ليعرف منه الحقيقة . كان اليونانيون يقارنون بين سقراط وسيلنوس لا فقط لأنه معلم وحكيم بل بسبب قبحه (المترجم).

أما أبوللو فهو إله الشمس، إله النظام والعقل ، يتجسد فى حلم الوهم. وهو يمثل «الإنسان المتمدين» . وتؤدى عبارة أبوللو إلى التفاؤل. وتصر على الشكل، الجمال المرئى، والفهم العقلى يساعداننا فى تحصين أنفسنا ضد إرهاب ديونسيوس والجنون اللامعقول الذى ينتجه «لكى يكون اليونان قادرين على الحياة فقد كان عليهم أن يضعوا أمام أعينهم السيطرة على النفس، ومعرفة الذات، والتأمل، والطريق الوسط» الذى أشار إليه الفيلسوف أرسطو (٣٨٥-٣٢٢ ق.م).



الموسيقى، أصل الأسطورة ..

تحظى المفاهيم والصور والمشاعر جميعاً بتقدير ذى مغزى عال فى ظل تأثير الموسيقى.

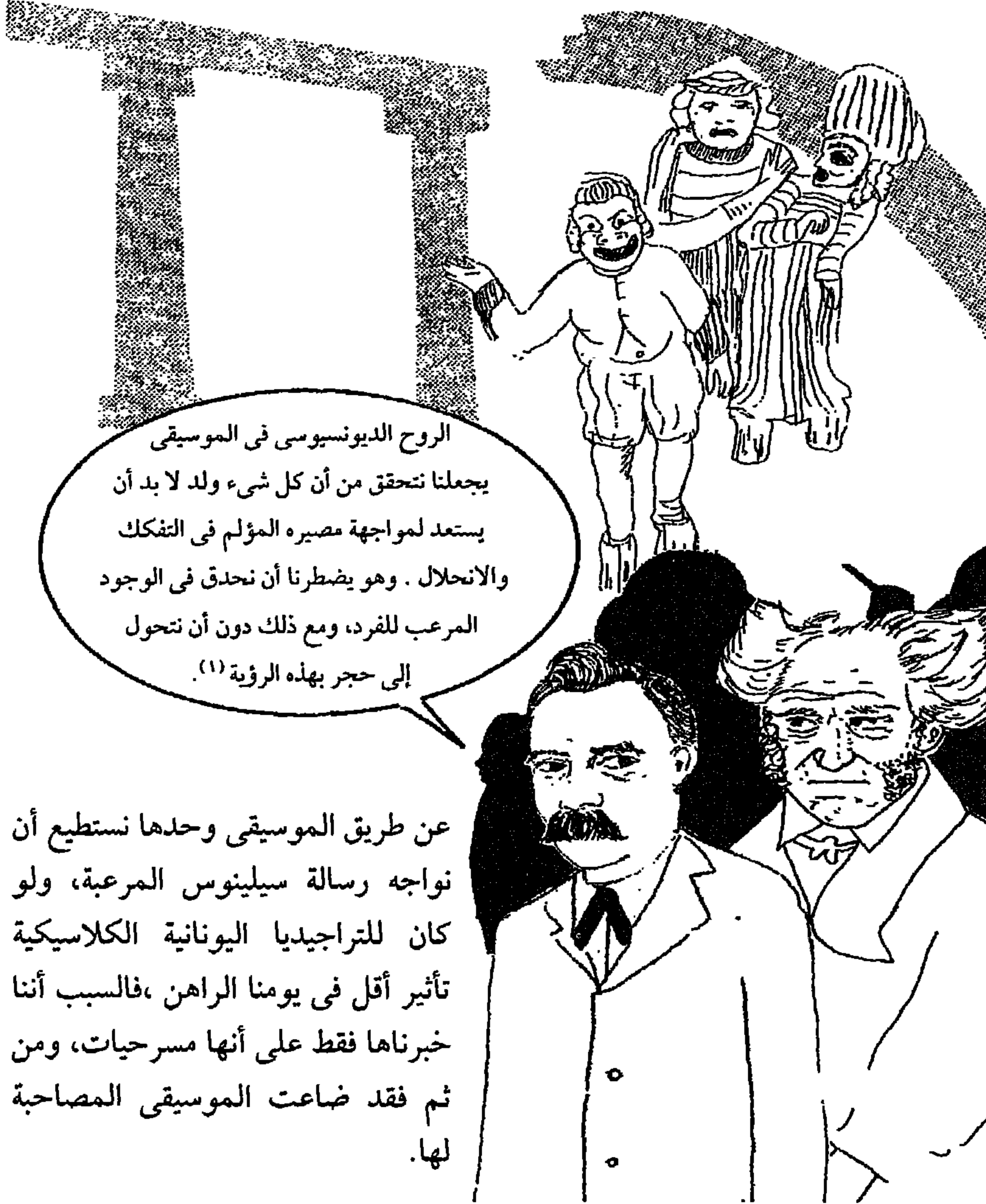
فن ديونيسوس، إذن، يؤثر فى الموهبة
الأبولونية بطريقة مزدوجة:
أولاً: تحثنا الموسيقى على الحدس
الرمزى للروح الديونيسوسى .
وثانياً: تهبنا تلك الصورة مغزى عالياً.

ومن ثم فإن الموسيقى نستطيع أن تهب الميلاد
للأسطورة «وقبل كل شيء للأسطورة المأساوية
التي هى مثل أخلاقى للمعرفة الديونيسوسية».



«الموسيقى والمأساة»

يقول نيتشه عن المأساة أنها «شكل جديد من الوعي الجمالي» ليشير إلى أن النظرة المأساوية إلى الحياة ليست طريقة من طرق التفكير في العالم، وإنما هي بالدرجة الأولى طريقة لإدراك العالم، والموسيقى وحدها هي التي تستطيع أن تقودنا إلى هذا الإدراك.



الروح الديونسيوسى فى الموسيقى
يجعلنا نتحقق من أن كل شيء ولد لا بد أن
يستعد لمواجهة مصيره المؤلم فى التفكير
والانحلال . وهو يضطرنا أن نحدد فى الوجود
المرعب للفرد، ومع ذلك دون أن نتحول
إلى حجر بهذه الرؤية^(١).

عن طريق الموسيقى وحدها نستطيع أن
نواجه رسالة سيلينوس المرعبة، ولو
كان للتراجيديات اليونانية الكلاسيكية
تأثير أقل فى يومنا الراهن، فالسبب أننا
خبرناها فقط على أنها مسرحيات، ومن
ثم فقد ضاعت الموسيقى المصاحبة
لها.

(١) الإشارة إلى «ميدوزا» فى الأساطير اليونانية ذات العيون القاتلة التي كانت تحيل كل من ينظر إليها إلى حجارة حتى بعد أن قتلها بيرسيوس وعلق رأسها على ترس الإلهة أثينا (المترجم).

انتصار فلسفة أبوللو

الرؤية الجمالية الأساسية لعالم ديونسيوس البدائي كتبها الثقافة الهلينية المتأخرة التي وصلت إلى قمتها عند سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م).



فلا عجب أن يخبرنا نيتشه أن الوعي الحديث مريض «ويرتد الفن إلى مجرد المتعة والتسلية، وتسيطر عليه مفاهيم فارغة (وسوف يكون لدى فرويد فيما بعد شيء يقوله عن «الكبت») ونظل نحن مقطوعى الصلة بالحدس الحسى والحقيقة الروحية . ونفقد الأسطورة المأساوية.

قضية ريتشارد فاغنر

ولقد وجد نيتشه أفضل مثال معاصر للرؤية المأساوية في أوبرا صديقه ريتشارد فاغنر الذي عمل مع أفكار شوبنهاور - بمثابة لوحة توجيه الصوت لفلسفته لسنوات قادمة (ثم في النهاية رفضهما معاً).

لقد أصبح نيتشه في سنواته الأولى في جامعة بازل صديقاً حميماً لـ فاغنر وزوجته الموهوبة كوزيما Cosima وقد زارهما لأول مرة في منزلهما في تريشن عام ١٨٦٩ .



لقد دعم نيتشه في البداية تماماً المثل الأعلى للمسرح القومى للفنون في بايروت Bayreuth^(١)، وكرس وقتاً كبيراً ونشاطاً جماً للمشروع . وفى مقاله «ريتشارد فاغنر في بايروت» بشر بمركب جديد لفاغنر من الموسيقى والدrama بوصفه الميلاد الجديد للعصر الذهبى للفن اليونانى - مخلص الثقافة الجرمانية . لكنه قرأ في أعمال فاغنر - كما سيقول نيتشه فيما بعد - مثله هو الأعلى في الفن والموسيقى .

(١) مدينة في ولاية بفاريا حيث شيد لودفيج الثاني مسرحاً خاصاً لأداء مسرحيات ريتشارد فاغنر (المترجم).

لقد اعتبر فاجنر نفسه ثورة في السياسة
والجنس ، غير أن تفاؤله الاشتراكي لم يكن
ليصمد أمام فلسفة شوبنهاور التشاؤمية العميقة.
عندما مثل عمله العظيم «خاتم النيلونجن»^(١)
على مسرح البايرويت في أغسطس عام
١٨٧٦ وشاهدها نيتشه انتابه الفزع.



والحقيقة أن نيتشه وليس فاجنر هو الذي سيخلق الزلزال الأكبر في فكرنا المعاصر.

(١) أسطورة جرمانية قديمة لعبت دوراً كبيراً في الموسيقى والأدب والفن الألماني بصفة عامة (المترجم).

ومع ظهور «بارسينال»^(١) لفاجنر عام ١٨٧٧ كانت علاقة نيتشه بصديقه السابق تكاد تكون قد انتهت تقريباً لأن فاجنر هنا يتبنى الرمزية الدينية، ودماء المسيح تفتدى العالم وتخلصه !



(١) دراما موسيقية جديدة مأخوذة من أسطورة جرمانية قديمة (المترجم).

لقد بدأ نيتشه يتعد عن تشاؤم شوبنهاور. أما فاجنر فهو على العكس قد تحطم على صخور فلسفة شوبنهاور - تشاؤمه وإستسلامه - بالإضافة إلى مسيحية هابطة. هذا أمر لا يمكن إنكاره فيما يبدو لقد قال فاجنر في خطاب إلى فراتز ليست (١٨١١ - ١٨٨٦).



وكما سنرى فإن شوبنهاور، وفاجنر والمسيحية سوف تصبح في نظر نيتشه مترادفات للتدهور، والضعف. والعدمية وإنكار الحياة وما يسمى بغرائز التقوى والتضحية بالنفس سوف تصبح خطراً عظيماً على الجنس البشري وغوايتها وإغرائها العظمين - غوايتها نحو ماذا؟ نحو العدم.. الإرادة التي تنقلب ضد الحياة.

(١) فارس ابن بارسثيال في الأسطورة الجرمانية، وأحد فرسان الكأس المقدس (المترجم).

لقد كان قطع العلاقة مع فاجنر مؤلماً لنيثشه.
أنا لا أريد للأيام التي قضيتها في مترشن
(التي قضيتها معه) أيام الثقة والمرح
والومضات الجلييلة واللحظات العميقة لا
أريد لها أن تمحي من حياتي بأى ثمن.
ومع ذلك .. فى النهاية.



وزاده ذلك إحساساً بالعزلة مع تدهور صحته (صداع وألم، ضعف النظر) الذى يتطلب دورات منتظمة من الراحة، واستعادة الصحة، والعلاج من نوبات التشنج برحلات إلى الجبال - لكن كان عليه أن يعود إلى بازل للتدريس فى الفصل الدراسى.
وفى عام ١٨٧٥ أصبح صديقاً لموسيقار شاب هو هنرش توزتس - الذى سماه فيما بعد بطرس جاست (كلمة جاست Gast فى اللغة الألمانية تعنى الصديق أو الزائر) الذى كان يملئ عليه ما يكتب ويساعده فى إعداد مخطوطاته.

ما التاريخ؟

اتسمت أعمال نيتشه المبكرة بخاصية رفض ما هو عقلي، المنظور التعليمي لما بعد الفلسفة السقراطية - لصالح الانفعال الحدسي الليبدي للفن الديونسيوسي - نظرة جمالية عن الوضع البشري تؤكد الحياة ، غير أنه مع نشر كتابه «إنساني إلى أقصى حد» (عام ١٨٧٨) فإننا نرى جانباً نقدياً منفصلاً أكثر من فكر نيتشه.



وها هنا يظهر السؤال: ما التاريخ؟ فقد طرح في تحليل زمني . منعكساً على نجاح العسكرية البروسية في أوروبا عام ١٨٧٠ .

فى عام ١٨٧٠ خدم نيتشه فترة قصيرة فى الحرب الفرنسية - البروسية بوصفه متطوعاً كمساعد ممرض، لكنه أصيب بمرض الدسنتاريا والدفتريا مما تطلب فترة نقاهة طويلة. ولقد رفض رفضاً تاماً الحماس البطولى «للرايخ الثانى» البروسى ، واعتباره انتصاراً للمثل العليا للثقافة الألمانية فى هذه الحرب.



بروسيا الحديثة قوة هى نفسها
خطر يتهدد الثقافة، تماماً مثلما أن التاريخ
نفسه يمكن أن يهدد الحاضر بجعل أمم
الماضى العظيمة مثالية ويحثنا على منافسة
هذه الثقافات الميتة.

«ليس لنا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا ، فنحن نملاً أنفسنا بعادات وفلسفات أجنبية ، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جواله» (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) والمهم هو تمثل الماضى، واستخدامه فى صنع حياتنا وثقافتنا. إن التاريخ عبء ميت ثقيل على الحاضر.

ما التربية؟

تقدم لنا التربية قدراً كبيراً من المعلومات عن الثقافة، وتكون نتيجتها ما يسمى بالشخص المتعلم الذي يمتلك قدراً وفيراً من التاريخ، لكنه لا يستطيع أن يعيش حياة أصيلة من صنعه هو. وتصر التربية على تفصيلات دقيقة، وعلى موضوعية مستقلة. لا تصلح إلا لإضفاء الشلل على المشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم.



وإذا أردنا إنتاج ثقافة أصيلة حية، فسوف نحتاج
إلى تربية أقل (بالمعنى التقليدي لهذا اللفظ).

ما الثقافة ؟

الثقافة، والمعتقدات والقيم التي تسم بسمتها أى مجموعة أو طبقة لا يمكن أن تنتجها التربية وحدها. فالشعوب العظيمة تنتج أحياناً عبقرياً، غير أن ذلك نادراً ما يحدث ويحدث أكثر فى الثقافة فى الدولة التي لا تتورط كثيراً فى تربية رعاياها.



«الواقع أن جميع الفترات العظيمة فى الثقافة ، كانت فترات انهيار سياسى» فالطاقة المطلوبة للسياسة بدرجة كبيرة أو للاقتصاد أو للتجارة العالمية، أو النظام البرلماني أو الاهتمامات العسكرية ترند فى العادة إلى مستوى ثقافة الشعب.

لكن كيف يمكن تحسين الوضع الكئيب للثقافة الألمانية ؟ تهكمياً بواسطة أولئك الذين ، بطريقة صحيحة، لا يحترمون الوضع القائم ، أعني شباب الأمة . «سوف يكونون في البداية أكثر جهلاً من الرجال المتعلمين في الحاضر ، لأنهم لم يتعلموا الشيء الكثير وسوف يفقدون أى رغبة حتى في مناقشة ما يرغب هؤلاء الرجال المتعلمون في معرفته بصفة خاصة: والواقع، أن طابعهم المميز من وجهة نظر متعلمة لن يكون سوى نقص العلم (أى المعرفة) عدم اكتراثهم وتعذر بلوغهم لجميع الأشياء الشهيرة والطيبة».



وهذا اللا اكتراث بالتاريخ والتربية ، سوف ينتج في النهاية ثقافة حية أصيلة : حرية الروح. «وفي نهاية العلاج سوف يكونون رجالاً مرة أخرى، وسوف يكفون عن أن يكونوا مجرد ظلال للإنسانية».

ولقد مرَّ نيتشه ، بالطبع ، بهذا «العلاج» بنفسه، إذ بهذه الطريقة وحدها كان يأمل أن يحقق النقد الراديكالي لتلك «الأشياء الشهيرة والجيدة» وهي وحدها الأشياء التي تجعل معرفتنا الحديثة الجديدة، وكذلك الأخلاق، والسيكولوجيا البشرية - ثورية . وهذا التشكك في الثقافة سوف يؤدي إلى أن تصل رسالته «الغائية»^(١) إلينا.



وعلى ذلك فنحن نضع في كبسولة الزمان الكنوز الكبرى للثقافة والمعرفة مع رسالتنا للمستقبل : إذا ما كانت هناك قيم في الحياة البشرية، فإنها تكمن في الأعمال الثقافية العظيمة ذلك الإنتاج النادر للعباقرة.

(١) الغائية Teleology النظرية التي تقول إن العمليات والأحداث ترتبط بأهداف وغايات تبرى (المؤلف).

نقد الميتافيزيقا

إذا كانت الثقافة هي هدفنا الأقصى ، فربما تساءلنا: وماذا عن النظريات الميتافيزيقية التي تتأمل في طبيعة الحقيقة الواقعية مستخدمة العقل وحده؟! «صحيح أنه يمكن أن يكون هناك عالم ميتافيزيقي : فالإمكان المطلق لوجوده يصعب المجادلة فيه. إننا نرى كل شيء في الرأس البشرى وليس في استطاعتنا قطع تلك الرأس ، بينما يظل السؤال رغم ذلك قائماً ، ماهو العالم الذى يمكن أن يظل هناك لو أننا قطعنا الرأس » (إنسانى إنسانى إلى أقصى حد).

النظريات التي تحاول الإجابة عن هذا السؤال تقع ببساطة خارج مجال البحث البشرى، ولقد كان لهذا السؤال دائماً من الناحية التاريخية جاذبية خاصة لدى الفلاسفة، لكن ما الذى يمكن أن نربحه إذا ما قبلنا وجود بعد ميتافيزيقي؟



من المؤكد أن معرفته ستكون معرفة
عشبية لاطائل وراءها . وسوف
تكون أكثر عشبية من معرفة تركيبة
الماء لبحار يغرق!

ولماذا؟ لأننا نحن سكان العالم الفيزيقي الذى نجعل لأفكارنا ورغباتنا أى تطبيق، ففي عالم الفعل البشرى هذا سوف يكون لاستبصارات نيتشه النقدية، أعظم الأثر فى فكر عصرنا.

مثالية كانط

وهنا يتوقف نيتشه عند امانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) ربما أعظم الفلاسفة المثاليين الألمان . وكانط يلخص تراث الفكر البشري عائداً إلى أفلاطون الذي سعى إلى معرفة الحقائق النهائية التي تتجاوز حدود التجربة اليومية : حقيقة كامنة لا زمانية (تشبه فكرة الإرادة عند شوبنهاور).

ويريد هذا التصور للحقيقة أن يعلو على الحقائق الجزئية في أية ثقافة أو عند أي فرد ، بل الواقع أنه يتجاوز التاريخ نفسه . ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة ، اللازمانية اسم «النومين Noumena» أو الأشياء في ذاتها التي تعارض الظواهر أي الأشياء التي تظهر لنا من خلال الحواس.

نومين



مشاهد كانط

لما كنا محصورين في استخدام العقل والإدراك الحسى، فإننا لن نستطيع أبداً أن نعرف عالم النومين. ومع ذلك فإن كانط لا يزال يصبر على أن مثل هذا العالم موجود وهو يعتقد أننا مستبعدون عنه عن طريق حواسنا التي تبدو عندنا - مثل المشاهد الوردية الخفيفة تحت أنواع مختلفة من «المقولات»: الزمان، والمكان،^(١) والسببية: التي لا نستطيع منها فكاًكاً.



«غياب الحسى التاريخي هو نقص متوارث عند جميع الفلاسفة .. فكل شيء أصبح على ما هو عليه. فليس ثمة وقائع أزلية ولا حتى حقائق أزلية. و على ذلك فما نحتاج إليه من الآن هو التفلسف التاريخي ومعه فضيلة التواضع. «إنساني إنساني إلى أقصى حد».

(١) فى ظنى أن المؤلف أخطأ هنا أو على الأقل لم يكن دقيقاً لأن الزمان والمكان ليستا مقولتين عند كانط بل هما صورتان عقليتان فحسب (المترجم).

الأخلاق الكانطية : أنت تعرف أن لها معنى !

ما يفصل نيتشه عن كانط هو إيمانه بالصيرورة. أما الحاجة إلى كون ثابت لازمانى فهي حاجة لا معنى لها على الإطلاق . أنها ببساطة «استياء الميتافيزيقيين من الواقع» (وفكرة انها «الصيرورة» هذه سوف تؤدي نيتشه إلى عبارته «صر ما أنت» وهو الرمز الشهير الذى يعبر عن الإنسان الأعلى).

ولقد قدم كانط إهانة جديدة فى مذهبه الأخلاقى عندما صاغ ما يسمى : بالأمر المطلق.



ونيتشه يسمى ذلك بالتعصب الأخلاقى، فهي تبين «غريزة كانط اللاهوتية» «يدمر الشخص بسرعة أكثر من التفكير ومن الشعور بلا ضرورة داخلية ، ودون اختيار شخصى عميق ، وبلا مرح - أكثر من تلقائية «الواجب» ؟ .. ». إن الفضيلة لا بد أن تكون من ابتكارنا نحن ، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

لقد أدى ذلك بنيتشه إلى نقطة أساسية : هي لا يمكن للأخلاق أن تقوم على أساس العقل وحده وإلا لأصبح عقلي شيئاً آخر غير عقلك .



وفي النهاية سوف يضم نيتشه مشكلة المعرفة إلى مشكلة الأخلاق فينبغي علينا أن لانفصل بينهما . ومن ثم فإننا لا نسأل : «ما الذي يمكن أن نعرفه؟» بل «ما هو الأفضل لنا أن نعرفه؟» .

أسلوب نيتشه

التربية والتاريخ ، والثقافة والميتافيزيقا - ليست سوى أمثلة قليلة للموضوعات التي يشملها كتاب «إنساني ، إنساني إلى أقصى حد». نيتشه هنا يطور أسلوباً متميزاً واسع المجال، لكنه أسلوب الحكمة المضغوطة ^(١) من العلم والدين إلى الموسيقى في فقرة واحدة ! وأحياناً تنطوى على مفارقة ! . «مَنْ يتدبر بعمق أكثر يعرف أنه أيا ما كانت أفعاله وأحكامه فهو دائماً على خطأ».

وأحياناً تكون مثيرة واستفزازية !

ليس ثمة انسجام مقدر سلفاً بين مناصرة الحقيقة ورخاء الجنس البشري» وكثيراً ما تكون اشكالية وخلافية.

«ما نسميه الآن بالعالم هو نتيجة لحشد من الأخطاء والخيالات التي ظهرت بالتدريج أو يجرى التطور الشامل للطبيعة العضوية غزلت بعضها مع بعض ونحن الآن نرثها بوصفها كنزاً متراكماً للماضي بأسره».

وحتى عدمية :

«لا عقلانية شيء ما هي أنه لا توجد حجة ضد وجوده أكثر من أن تكون شرطاً له...».

وهنا أيضاً يبدأ في التفكير في تلك الموضوعات التي سوف يطورها فيما بعد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ و«أصل نشأة الأخلاق» (عام ١٨٨٧) و«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ - ١٨٨٥ وهي:

(١) أصل الأخلاق والدين.

(٢) حدود العالم.

(٣) إرادة القوة.

(٤) طبيعة الحقيقة.

(١) الحكمة الموجزة Aphorism هي حقيقة عامة موجزة معبر عنها تعبيراً جيداً (المؤلف).

خضة اللمس

لقد أنتج تنوع فكر نيتشه أسلوباً أدبياً مضغوطاً ثرياً ، كثيراً ، ما يستخدم المجاز، والبسمة ، والحكاية أو الأمثلة . لقد تجنب عن وعى مناقشات «العمق» التي اعتبرها العلامة المسجلة على العقل الأكاديمي المتحذلق الذي يعمل في طريق ضيق بحثاً عن الحقائق المطلقة ومذهب شامل من الأفكار.



كلا ! إن لدى المنكر العظيم خفة اللمس وحرية الروح «تماماً» كما أن السحب
تنبئنا باتجاه الرياح الموجودة فوق رؤوسنا كذلك الأرواح الخفيفة والحررة هي في
اتجاهاتها منبئة بالطقس الذي سيظهر».



الحكمة الموجزة Aphorism

وربما أنتج الباحث الذي يشبه النملة في كده عدة مجلدات ضخمة للقارئ مؤكداً فينا الزعم بأن الشيء العميق لابد أن يكون كذلك عظيمًا في اتساعه . ونيتشه لا يوافق على ذلك «فالشئ الذي يقال بإيجاز قد يكون ثمرة فكر طويل ، غير أن القارئ المبتدئ في هذا المجال .. يرى في كل ما يقال بإيجاز شيئاً جنينياً . ويلوم المؤلف لما قدمه له من ثمار فجأة غير ناضجة.



ومن ثم فعليك أن تستخدم الأفكار بحرص وانفعال - أكتب بدمك! ..
والقارئ العاذق وحده هو الذي سيدرك المعنى!

«الحكمة الموجزة، والقول المأثور هي صور من الأزل، وما أطمح إليه هو أن أقول في عشر جمل ما يقوله كل إنسان غيرى فى كتاب - وما لا يقوله كل إنسان غيرى فى كتاب».

دعنا نفحص بعض الحكم الموجزة بالفعل . والموضوع هو «المؤلفون والقراء»..
عن المؤلفين:

«لن أقرأ مرة أخرى مؤلفاً أرتاب فى أنه يريد أن يؤلف كتاباً، بل سأقرأ فقط أولئك الذين أصبحت أفكارهم بلا توقع ، كتاباً».

«أفكار حقيقية لشعراء حقيقيين يسرون دائماً وعلى وجوههم خمار أشبه بالنساء المصريات!»

سؤال :

«لماذا تكتب؟»

جواب:

«لم أجد وسيلة أخرى أتخلص بها من عبء أفكارى»

«بأى اعتبار لا يحملنا الكتاب بعيداً، ويتجاوز جميع الكتب؟»

«عندما يفتح الكتاب فمه ، فلا بد أن يغلق المؤلف فمه»

المفارقات ليست سوى تأكيدات لا تحمل أى إقناع . ولقد أراد لها المؤلف أن تظهر

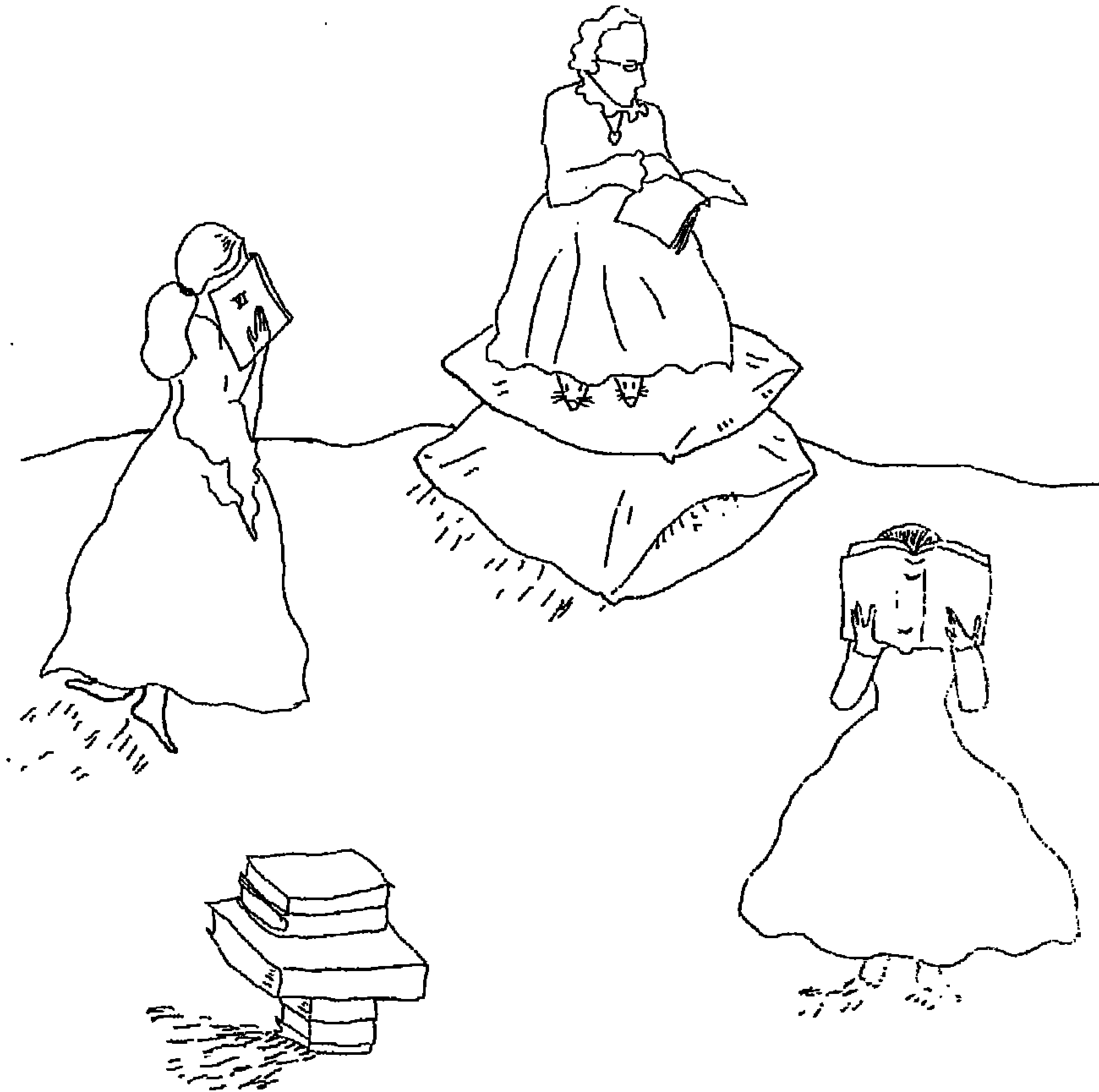
لامعة، أو أن تضل أو قبل كل شيء، أن يخلد إلى السكون».



عن القراء:

«يصبح الكتاب أفضل عن طريق قراء جيدين، وأوضح عن طريق معارضين جيدين»
«في أيامنا الراهنة كثيراً ما يخفى النص تحت تفسير القاريء».
«يظهر ضعف الشخصية الحديثة من فيض النقد الذي لا يمكن قياسه».
«في النهاية لا يستطيع أحد أن يستخلص من الأشياء، بما في ذلك الكتب، أكثر مما يعرفه بالفعل . والأشياء التي لم يقترب منها عن طريق التجربة لم يسمع عنها قط».
لقد لاحظ شخص ما: «إنني أستطيع أن أقول من رد فعلي الخاص عليه أن هذا الكتاب ضار».

لكن دعه ينتظر فقط. وربما سوف يعترف لنفسه يوماً ما بأن هذا الكتاب نفسه قد أسدى له خدمة جليلة بأن أفرغ ما في قلبه من مرض مخبوء جعله واضحاً.



ثمن المعرفة

كانت صحة نيتشه عند نشر كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» قد انهارت، كما فقد كثيراً من أصدقائه . ونسخة الكتاب التي أرسلها إلى فاجنر لم يتلق عليها أى شكر.



ولقد دفع نيتشه ثمناً باهظاً - على نحو ما سيكشف المستقبل - «لانفعالات الذهن الطاغية» إذا كان قدرك هو أن تفكر فاعطه ساعات مقدسة وضحي من أجله بأفضل ما لديك وأعلى ما تحب». حتى في السنوات العشر التالية قبل أن يدخل في الانهيار العقلي الكامل في عام ١٨٨٩ . فقد الكثير من الأصدقاء المقربين ، وخلق أعداء ، وعانى من وحدة متزايدة ذلك كله بالإضافة إلى صحة تتدهور يوماً بعد يوم.



بالنسبة لمنزله في بازل، فهو مغلق الآن، وسوف يقضي نيتشه الرحلة المقبلة إلى فرنسا، وإيطاليا، وسويسرة. وسوف نراه عام ١٨٨٠ وهو يزور مارينباد، وهايدلبرج، وفرانكفورت، والبندقية وبولزانو، وستريزا، وجنوه حيث يقضي فصل الشتاء ، والجزء الثاني من كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» الذي نُشر باسم «الهائم وظله» هو عنوان مناسب على سنواته الباقية.

العود الأبدى

فی أغسطس عام ۱۸۸۱ کان
نیتشه فی سیلزماریا بسویسرہ.



كنت في ذلك اليوم أنجول في الغابة على طول بحيرة سلفابلانا ووقفتُ إلى جوار صخرة هرمية الشكل عظيمة انتصبت شامخة ولا تبعد كثيراً عن سورلي surlei عندئذ خطرت لى هذه الفكرة.

لقد كانت فكرة العود الأبدي، وقد اندهش لقوة الفكرة وبساطتها التي تعود وتكرر (!) عدة مرات في كتاباته المقبلة . وهى قريبة الشبه جداً من فكرة فلاسفة الرواق اليونان. وهى كذلك تكرر أصداء فكرة الكارما البوذية .. فما هو العود الأبدي؟





ماذا يحدث لو أن شيطاناً تسلل إليك في
وحدتك المنعزلة ذات يوم أو ذات ليلة وقال
لك...

هذه الحياة التي تحياها
أنت الآن، والتي عشتها من قبل،
سوف تعيشها مرة ومرة ومرة، وفي
أزمان بغير عدد ولن يكون فيها شيء
جديد. بل كل ألم وكل فرح، وكل فكرة
وكل تنهيدة وكل صغيرة مما لا يمكن
التفوه به، وجميع الأحداث العظيمة
في حياتك لا بد أن تعود إليك
من جديد، كل شيء بنفس التسلسل
وبنفس النتائج.

ألن تطرح نفسك أرضاً وتصرّ على
أستانك، وأنت تلعن الشيطان الذي
يتكلم على هذا النحو؟!

حقاً إننا ربما نجد هذه الفكرة محبطة لكنها مع ذلك لها مضمون ميتافيزيقي هو أن
الموت ليس هو النهاية، على الرغم من أن فكرة السماء الجنة في المسيحية أكثر إغراءً
لمن يبحث عن الحياة الأزلية.

ويشدد العود الأبدى على مغزى أفعالنا
الحاضرة : فما نفعه الآن سوف يعود إلينا مرة
أخرى ، ومرة ثالثة . أنه يبرز واقعة مسئوليتنا
الشخصية عن أفعالنا كما يتضمن تحريضاً هو:
كافح لتكون أعظم مما أنت عليه،
تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة
هى كل شيء ومن ثم فعلينا أن
نستغلها أفضل استغلال
فنحقق أفضل ما فى أنفسنا.



هل قلتم يوماً «نعم» لفرح ما؟ آه أيها
الأصدقاء إني فقد قلتم نعم لكل «ألم»
كذلك ، جميع الأشياء مرتبطة ومغزولة
معاً، جميع الأشياء فى حالة حب، إن أردت
ذات يوم لحظة بعينها مرتين .. لو قلت
يوماً «لقد أسعدتنى،
السعادة، البرمة، اللحظة!» عندئذ فأنت تريد
من جميع الأشياء أن تعود!

هكذا تكلم زرادشت...

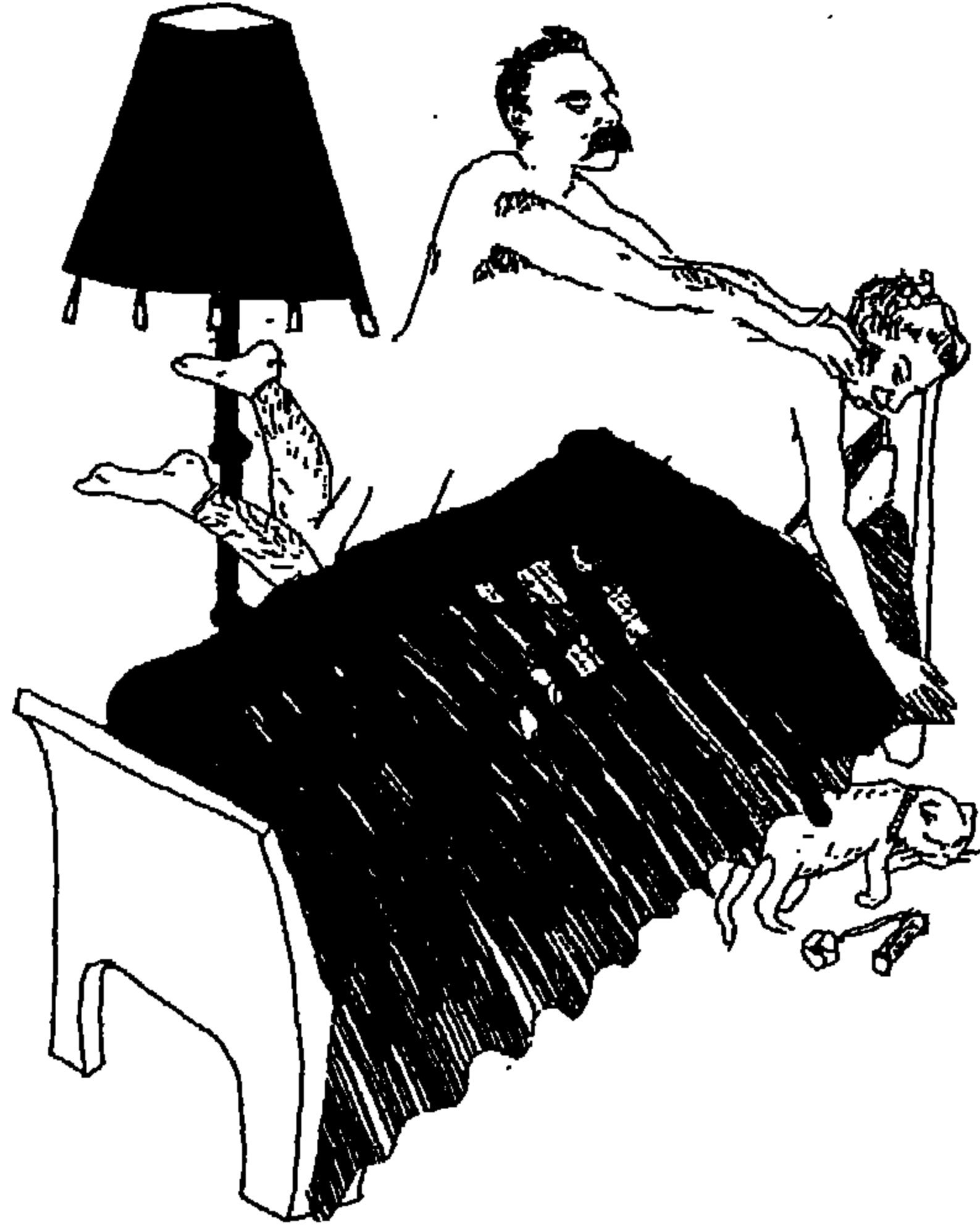
« نيتشه والنساء »

كُتب الكثير عن الجانب الجنسي عند نيتشه : فهل كان من أنصار الجنسية المثلية، هل كان خثوياً ، هل كان كارهاً للمرأة؟ لقد كان أهل منزله - أثناء طفولته يتألفون من أمه، وجدته لأمه، وعمتين وشقيقته اليزابث التي تصغره بعامين . ولقد أدت وفاة أبيه عندما كان في الخامسة من عمره لخضوعه التام للنساء اللاتي كرسن جهدهن لتربيته، وتدريبه على القيم المسيحية المتعلقة بضبط النفس، والوداعة . والغيرية إلخ .. ولقد كان من الصعب على شخصية نيتشه الطفل أن تتحمل ذلك!



وعندما كان طالباً زار بيتاً للدعارة على الأقل مرة، ومن المحتمل أنه أصيب هناك بمرض الزهري، ولم يتزوج أبداً، ولم يمارس الجنس سوى مرة على ما نعلم. في بعض كتاباته أثنى على النساء ثناءً عاطفياً. «للنساء ذكاء، وللرجال شخصية، وانفعالات طاغية». «الغباء في المرأة ليس أنثوياً». «هل هناك حالة مقدسة أكثر من حالة الحمل؟» «العلاج الناجع لأمراض الذكر الخاصة بالاحتقار الذاتي هو حب امرأة رشيدة».

غير أن آراءه النقدية للمرأة هي السائدة :
«المرأة هي أساساً مخلوق مضطرب»
«في الانتقام وفي الحب، المرأة أكثر وحشية من الرجل»
أم أن هذه مجاملة ؟
«الرجل الحق يريد شيئين: الخطر والانحراف. ولذلك فهو يريد المرأة أشد الأشياء خطورة».
«المرأة الكاملة تقطعك إرباً عندما تعجبك»
أهذه مجاملة أخرى؟



ويحدد نيتشه الفروق بين الجنسين



«النساء يفهمن الأطفال أفضل من الرجال، لكن الرجل
أشد طفولة من المرأة».
لكن أيا ما كانت الفروق



- (١) كان من أنصار الجنسية المغايرة.
(٢) من المرجح أنه أعزب (لقد كتب فاجنر إلى طبيب نيتشه يقول إنه اعتاد ممارسة العادة السرية (الاستمناء) بإسراف!
(٣) كان عظيم الإعجاب بمجموعة من النساء وجد فيهن دائماً إشكالات : «الرجل في نظر المرأة وسيلة، فهدفها دائماً الطفل. لكن ماذا تكون المرأة في نظر الرجل؟» (حتى فرويد وجد صعوبة في الإجابة عن هذا السؤال!)

على الرغم من أن نيتشه اعتزم الزواج - دون أن يوفق - من شابة هولندية هي ماثيلد ترامباخ عام ١٨٧٦ ، فإن حبه الجاد الوحيد قد اتجه - فيما يبدو - نحو فتاة روسية عام ١٨٨٢ هي «لو أندرياس سالومي» (التي كانت صديقة حميمة فيما بعد لفرويد) قدمها إليه في روما - صديقه عالم النفس اليهودي بول رى - وبعد يومين فقط تقدم لخطبتها ومرة أخرى لم يوفق ! وكان رى أيضاً قد وقع في غرام «لو» ! وبعد فترة كان التعايش بين الثلاثة ممكناً ، لكن سرعان ما فقد نيتشه الاثنين الصديق والحبيبة !



وفي حالة العزلة والهجران بدأ يكتب أشهر كتبه
«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ من الواضح أن شخصية زرادشت الهائم الذي
يتجول في بلاد غريبة - هي شخصية نيتشه نفسه.

ومن الواضح أن لو سالومي كانت امرأة متميزة ، وهناك صورة تظهر فيها وهي تقود عربة فيها نيتشه وري الجوادان بينما هي تلوح بالسوط! اقترح نيتشه أن يتزوجها زواجاً تجريبياً (أشبه بعقد الإيجار!) لم يسبب لها أية فضيحة ! ولقد استرجعت فيما بعد أول انطباع لها عن نيتشه .



وفي كتابه «العلم المرح» عام ١٨٨٧ واصل نيتشه التفكير في التحليل النقدي للثقافة الذي كان قد بدأه في كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد». فها هنا لم تتطلب أفكاره عن العلم ، والدين ، والأخلاق شيئاً سوى التوجه الجديد نحو الوعي الحديث.

التواريخ المصغرة للحياة اليومية

بدأ نيتشه بدعوى دراسة الظواهر «التافهة» حتى الآن، وطلب أن نتحول من التواريخ العظيمة للفكر إلى هذه الأحداث ذات التأثير على وجودنا اليومي ، والتي تساعد على تشكيلها في صورة ثقافية معينة : «إن كل ما يضاف على الوجود لونا ليس له تاريخ حتى الآن : أين يوجد تاريخ الحب، والشح، والحسد، والضمير ، والتقوى، والقسوة؟ وحتى التاريخ المقارن للعدالة أو حتى للعقاب فحسب ، غائب تماماً» .



سوف يظهرنا البحث على أن هناك أخلاقيات كثيرة لا أخلاقاً واحدة فليس ثمة عالم لا زمني يوجد فيه «الخير» و«الحقيقة» يمكن أن يحكمه أفلاطون أو المسيح حكماً سعيداً إلى الأبد . وسوف يقودنا ذلك في النهاية إلى أقسى الحقائق فيما يتعلق بالأخلاق في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ «ليست هناك ظواهر أخلاقية على الإطلاق، هناك فحسب تأويل للظواهر الأخلاقية...» .

هل الفضيلة فضيلة..؟

فمثلاً : دعنا نتدبر كيف ننظر إلى شخص يكون فاضلاً ؟ فالشخص الفاضل (أعني الخير) يُثنى عليه الآخرون لما قدّم لهم من خيرات .. وفضائل مثل : الطاعة، العفة، العدالة، المثابرة .. إلخ سوف تضر بالفعل الشخصى الحائز عليها ! «لو كنت حائزاً على فضيلة.. فأنت ضحية لها» ! وهكذا نثنى على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات.



ومع ذلك ففكرة مفهوم «الفضيلة» تظل بلا تحد - بل أشبه بفكرة الإثم أو الذنب «على الرغم من أن قضية السحرة أصحاب النظرة الواضحة، بل حتى السحرة أنفسهم مقتنعون بأن السحرة مذنبون بسبب جريمة حرفة السحر فليس ثمة جريمة موجودة في الواقع . ولهذا فهي عند الجميع إثم».

«قوة القطيع»

المعتقدات الأخلاقية إذن هي معتقدات الجموع، والجموع أكبر من أى أفراد، «مع الأخلاق يمكن للفرد فحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالاً على القطيع» وسوف يصبح القطيع فيما بعد فكرة مركزية فى فكر نيتشه عن أصول الأخلاق . إذ لا يمكن للضبط واللوم الأخلاقى أن ينبثق إلا من خلال موافقة اجتماعية.



إنها تمثل قوة أولئك الذين يكونون ضعافاً من الناحية الفردية (وهم أفراد) . لكنهم أقوىاء من الناحية الجمعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تبرر وجودهم وأسلوب معيشتهم .

«موت الإله» (١)

إذا كانت أفكار نيتشه عن الأخلاق صحيحة - وإذا كانت الأفكار الأخلاقية هي النتيجة البسيطة للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري للبقاء - فما الذي يمكن أن نقوله عندئذ عن الدين ، ذلك المصدر القديم للمبادئ والوصايا الأخلاقية؟ وماذا ستصبح ألوهتنا؟ قد يبدو الدين لعصر بعيد على أنه ممارسة وتمهيد واستهلال» وها هنا نلتقى لأول مرة بفكرة موت الإله.



«العقول الحرة» بينما سوف يغمرها الفرح لدى سماعها هذه الأنباء الجديدة «وقلوبنا سوف يغمرها الامتنان، والدهشة، والتوجس، والترقب، وأخيراً يفتح أمامنا الأفق حراً من جديد حتى ولو لم يبرق بالضياء . وفي النهاية تستطيع سفننا أن تبحر من جديد ولا يهتم الخطر ومرة أخرى سوف يسمح بكل مغامرة جريئة للمعرفة ، فالبحر - ببحرنا - مفتوح أمامنا من جديد، وربما لم يكن هناك مثل هذا البحر المفتوح !

(١) هناك تفسيرات كثيرة لفكرة موت الإله هذه، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل موت الإله على الصليب، وقيل إنها تعني انتهاء المسيحية .. إلخ (المترجم).

فى كتابه «العلم المرح» وضع نيتشه أنباء موت الإله على لسان رجل مجنون . لم يلتفت إليه الناس - ومع ذلك كانت الصورة مذهلة : حمل مصباحاً فى رائعة النهار ليجث عن الله فى كل مكان لكنه لا يستطيع أن يجده !



وعندما تحقق الرجل المجنون أن أحداً لا يؤمن به نظراً إلى المتفرحين من بعيد وهو يقول «لقد أتيت مبكراً جداً، زمانى لم يحن بعد. هذه الحادثة الكبيرة مازالت فى منتصف الطريق ، لا زالت مسافرة ، فلم تبلغ بعد مسامع الناس. فما زال هذا العمل بعيداً عنهم أكثر من أبعد النجوم - ومع ذلك فقد صنعوه بأنفسهم » وبعد ذلك فى هذا اليوم زار كنائس المدينة وغنى «ما هى هذه الكنائس إن لم تكن مقابر وأضرحة للإله؟».

حياة بلا إله؟

اليوم بعد أكثر من مائة سنة ، ما زلنا نصارع مع رسالة هذا المجنون.



«نقد العلم»

إن أفكار نيتشه عن البحث العلمي تحمل قدراً من التحدى لا يقل عن آرائه فى الأخلاق والدين، فهو ينقد العلم نقداً عنيفاً بوصفه «قيمة مطلقة» وبوصفه «ديناً جديداً» لعصرنا الذى يخلو من الآلهة . إن البحث وراء المعرفة لذاتها بحث لا معنى له تماماً كالبحث وراء «الخير لذاته» ويمكن أن يكون مثله ضاراً.

وإذا كنا لابد أن نسأل «الخير لأى غرض»؟ فإننا لابد أن نسأل كذلك المعرفة لأى غرض؟ فالعالم أيضاً كثيراً ما يسلك كما لو كان خادماً للمعرفة ، ونحن على العكس نريد للمعرفة أن تكون خادمة للإنسان.



وإذا تغافلنا عن هذا التحذير فسوف نصبح مدمنى معرفة مع نتائج كثيفة وفظيعة .
واقعة أن العلم كما نمارسه فى يومنا الراهن ممكن، يبرهن على أن الغرائز الأولية التى تحمى الحياة قد توقفت عن العمل « إن أية حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق: إنها خطأ.

مناهج العلم

ويقدم نيتشه نقداً أبعد وأشد راديكالية ضد الزعم بأن العلم يقوم بتفسير العالم.

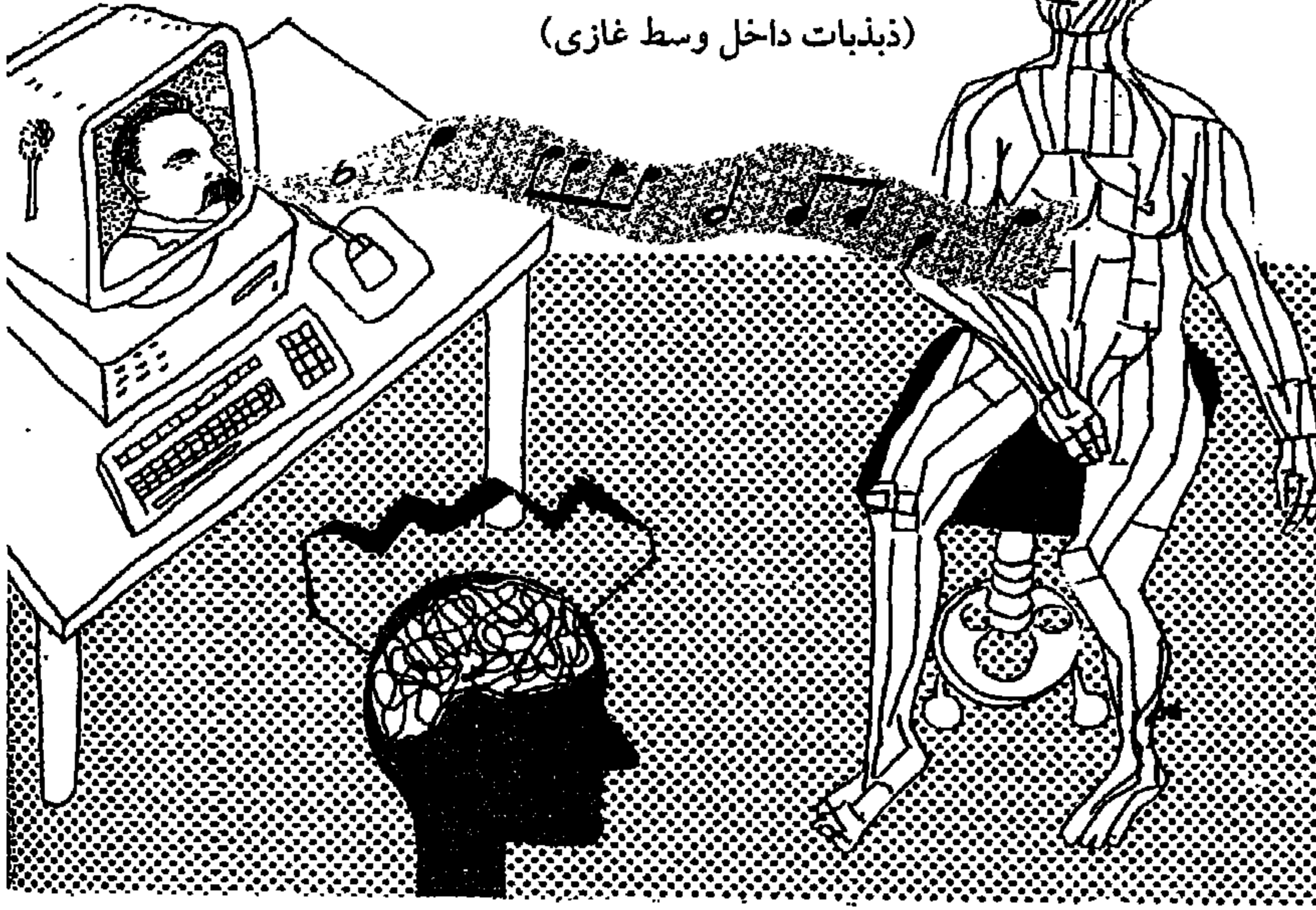
نحن نسميه «تفسيراً»
لكنه «وصف» وهو الذى يميزنا عن
المراحل الأولى من العلم والمعرفة.
إننا نصف - أفضل - لكننا نفسر بقدر
ضئيل كمن كانوا قبلنا.



كيف لنا أن نأمل فى تفسير النار (المتغيرة فى التركيب الجزيئى)

الموسيقى

(ذبذبات داخل وسط غازى)



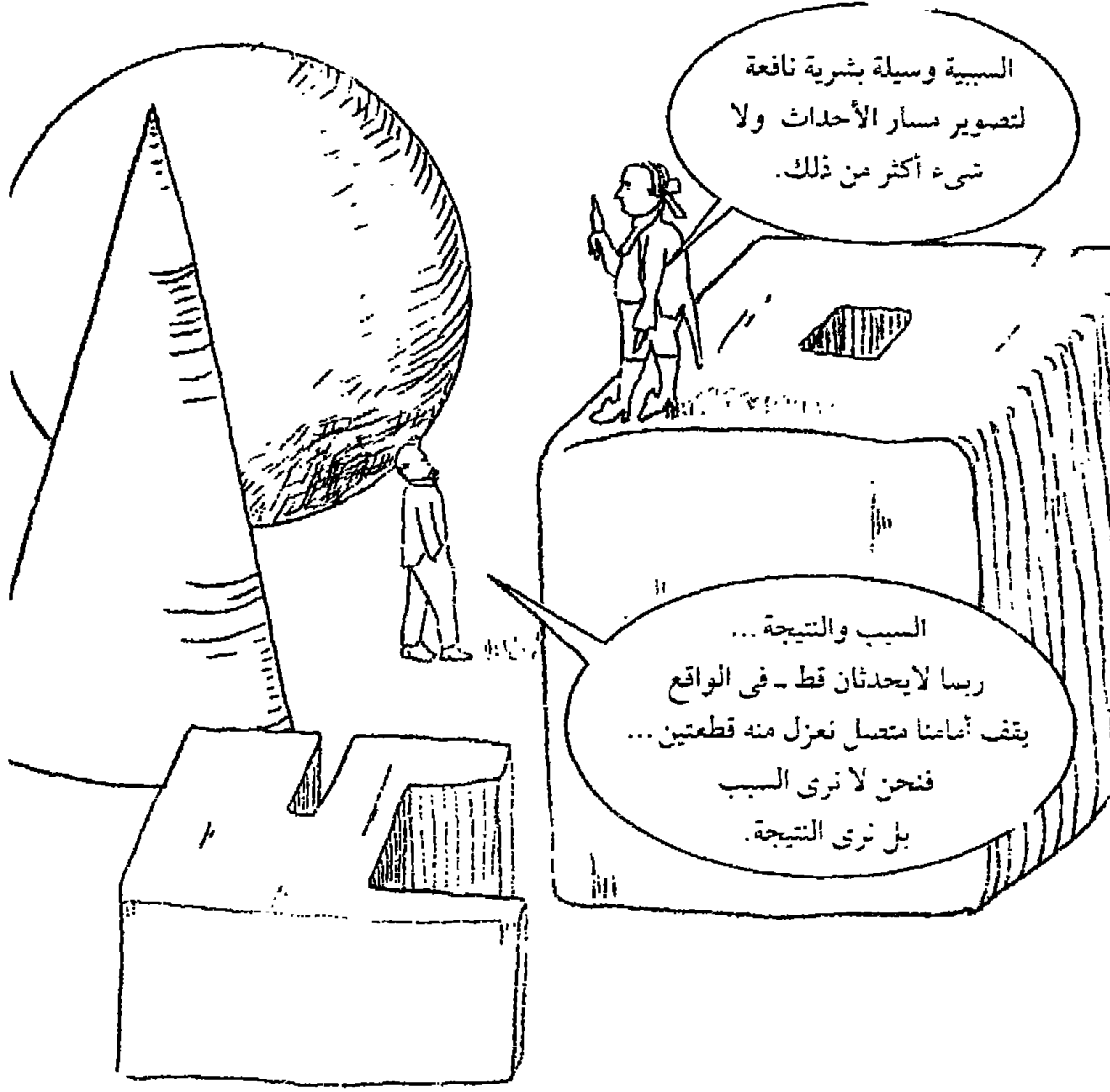
الفكر (تغيرٌ فى جهاز بيولوجى جهدى كهربى ؟!)

إن ما أنجزناه هو أوصاف أكبر وأكبر من التعقيد والتفوق . لكننا لم نفسر شيئاً . إذ
تظل هذه الظواهر سحرية بالنسبة لنا على نحو ما كانت مع معظم الموجودات البشرية
البدائية.

من الوصف إلى الصورة

لدينا صور كاملة للكيفية التي أصبحت بها الأشياء على ما هي عليه: حيوان منوى، بويضة، جنين.. إلخ «لكننا لا نصل إلى صورة ماضية، أو إلى ماورائها».

فنحن مثلاً نصف السبب الذي يؤدي إلى النتيجة . لكن ذلك ليس سوى ازدواجية فجأة كما أشار الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٦٦) .



وعلى ذلك لو أننا قطعنا متصل العالم الذي لانهاية له إلى قطع من الممكن هضمها . فلا نتخيل أن قائمة الطعام التي أعدناها لأنفسنا هي القائمة الوحيدة أو حتى أشهائها . ومع ذلك نضمر عجرفة العلم وصلفنه أنها كذلك!

لقد أعدنا لأنفسنا عالماً، نستطيع أن نعيش فيه .

فلسفنا بوجود الأحسام . والخطوط . والسطوح . والأسباب والنتائج . والحركة . والسكون . والحيرة والمضمون . وبدون هذه البنود التي أماننا بها لا يستطيع أحد الآن أن يدبر أمره ليعيش !

التحليل النفسى للمعرفة

تاريخ الدين، والأخلاق والعلم «إنسانى إلى أقصى حد» ومزاعمها إلى الحقيقة لا تحقق طموحاتها. وراء هذه الانتقادات الفردية يمكن أن تشعر بعدم ثقة عامة فى الفكر البشرى يتجه نحو غياب الإدراك لمحركه وحاجاته الأشد عمقاً. وحسب تشخيص «فرويد» - فإن نيتشه بدأ يطور ما وراء النقد السيكلوجى للمعرفة.



مما يدعو إلى السخرية أن يأخذنا الزهو بأعظم أعضائنا التى لا يوثق بها. الشعور (أى الوعى) هو أقل وآخر تطور فى الجانب العضوى ، وهو لهذا السبب الجانب الأضعف الذى لم يكتمل فيه.. وينتج من الشعور أخطاء لاحصر لها تسبب فناء الحيوان والإنسان مبكراً أكثر مما ينبغى».

إن تداخل أوراق الفكر والشعور والغريزة والرغبة والحاجة سوف يزودنا بمادة لا نهاية لها للتحليل وللمحللين النفسيين فى القرن العشرين، وسوف يقوض ببطء الإيمان العقلى البسيط بـ «الوقائع» الذى لا يزال على حاله فى عصرنا الحاضر.

التطور ضد دارون

لقد أدت نتيجة الفترة النقدية في التفكير بنيتشه نحو صورة الإنسانية ،كشىء ينبثق فحسب من ماضيها الحيواني ،ولانزال في بعض الجوانب أدنى من الحيوانات . فإذا انقطعنا عن بداياتنا الحيوانية الغريزية - مع تطور زائد خطر للملكة العقلية - فما الذي سيصبح عليه الإنسان العاقل ؟ من الواضح أننا نواجه هنا سؤالاً من أسئلة التطور لكن من أى نوع..؟



أنا يقيناً لا أتبع فكرة دارون في التطور
«فكرة البقاء للأصلح» لأن مثل هذا
البقاء هو ببساطة من أجل الوجود -
من أجل الحياة أكثر من الموت.

إن صور الحياة المستثناة قد تتكيف تكيفاً سيئاً من أجل البقاء، ويظهرنا تاريخ أشكال التطور أن أحداثاً سعيدة قد استبعدت، وأنواعاً أكثر تطوراً لم يعد لها وجود، فهي الأنواع المتوسطة والأدنى من المتوسط التي تتأكد على الدوام..» هذا التقدم البيولوجي البسيط ليس تقدماً على الإطلاق. وهي تؤدي إلى الانتصار على القطيع.

تطور الكيف

كتب تشارلز دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) في كتابه «تسلسل الإنسان» عام ١٨٧١. أن القبيلة المؤلفة من كثرة من الأعضاء..



إن الأمة طريق ملتف للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء. نعم وعندئذ تدور حولهم! «إن الصراع لا من أجل الوجود (دارون) بل بالأحرى الصراع من أجل العظمة، ومعه الصراع من أجل القوة. نظرة عالية غير ديمقراطية للبشرية كنوع من «المادة الخام» ينبثق عنها أفراد قلائل عظماء: يؤدي إلى مشكلة آراء نيتشه السياسية التي هي أبعد عن أن تكون عادية أو مألوفة.

السياسة : الأخلاق والدولة

لو كانت الحاجة إلى المجتمع كما يعبر عنها في أخلاقياته تهديد لحرية الفرد،
لكان علينا في هذه الحالة أن نقترّب من السياسة الديمقراطية بقدر من الشك والريبة،
لأن هناك توازياً بين الأخلاق والقانون.



«إن أولئك الذين يقفون خارج الغرائز السياسية هم وحدهم الذين يعرفون ما الذي يريدونه من الدولة» - الدولة اليونانية عام ١٨٧٣.

مفارقة الديمقراطية

لو حدث أن اتحدت إرادتي مع إرادة الجماعة فسوف تكون تلك مصادفة سعيدة تؤدي إلى ظهور ما يسمى : مفارقة الديمقراطية. ففي الديمقراطية أنا ملتزم بمبدأين : الأول إرادة الأغلبية (أي الدولة) والثاني : إرادتي أنا الخاصة ، ولسوء الطالع ليس هناك مبرر ضروري لاتحاد هاتين الإرادتين على الإطلاق!



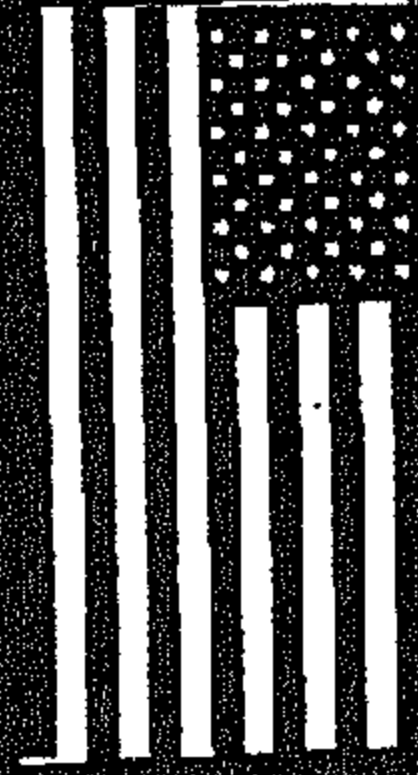
«كلما نُظِّمَت الدولة تنظيمًا جيدًا فسوف تكون البشرية
أشدَّ غباءً» - (علماء اللغة عام ١٨٧٥).
«أصغر دولة بقدر الإمكان» الفجر عام ١٨٨٠ .

«دعوة إلى حزب سياسي..»

وحتى يومنا الراهن ما زلنا نعظ ونبشر بأن نظرية الدولة هي أكثر الصور الحضارية للمجتمع وأن واجبنا الأسمى هو خدمتها . ويجب نيتشه ..

إن مَنْ يظن كثيراً
أنه لا يصلح للحزب السياسي -
فسوف يحمله تفكيره بسرعة شديدة
بعيداً عن الحزب.

بمساعدة الحكمة الموجزة، نستطيع بسرعة أن نلخص فكر نيتشه
عن الأحزاب السياسية في يومنا الراهن.



الليبرالية :

«الاسم المذهب لشخص متوسط القدرات - أن نقول أنه لبرالي!».
«السخاء أو الكرم هي صورة من صور الخجل عند الغنى!»

الاشتراكية :

«سوف تكون هناك دائماً أعداد أكثر مما ينبغي للملكية (للثروة) لكي
تعنى الاشتراكية شيئاً أكثر من الهجوم المرضى»
«الاشتراكية هي تعصب الأخ الأصغر لاستبداد انهكته الشيخوخة يريد
أن يعقبه».

المذهب المحافظ :

«المحافظون في كل عصر: مغامرون كاذبون».
«نظرية الإرادة الحرة هي اختراع الطبقات الحاكمة»

السياسة : دعاية العقل

لقد تنبأ نيتشه بوسائل الإعلام فى يومنا الراهن، وكيف أنها ضرورية للسيطرة على الثقافات بأسرها: «أليس من الضرورى لرجل يريد أن يحرك الجماهير أن يعطى لنفسه قدراً من التمثيل المسرحى.؟» وذلك هو فى الواقع - فى نظرنا - ما نعتقد أنه انهيار للسياسيين بصفة عامة . «اللص ورجل السلطة الذى يعد بحماية المجتمع من اللصوص هما من حيث الأساس نفس الشكل وال قالب، ولكن الأخير يبلغ أهدافه بطرق مختلفة عن الأول». ومرة أخرى نحن مدعوون لأن نرى ماذا وراء الدوافع «والمثل العليا» التى يقدمها السياسيون كتبرير لسلطتهم السياسية».



«ربما نجد يوماً ما أن السياسة تبلغ من الابتذال حداً يجعلها توضع، جنباً إلى جنب مع جميع الأحزاب والصحف اليومية تحت عنوان : دعاية العقل».

السياسة : موت الحقيقة

لقد انتقد نيقولا ماكيافيلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الحكام السياسيين على نحو مشابه لأنهم يتجهون نحو إلغاء المصلحة الشخصية بوصفهم صناع القرار العقليين. رغم أن أفكاره السياسية (كان جمهورياً مخلصاً) أبعد ما تكون عن إدانة نيتشه العامة للسياسة ، لقد سبق نيتشه في ملاحظاته كيف يسلك الحكام بالفعل ، وإلى ضرورة أن يعملوا بدافع المنفعة . ويكتب ماكيافلي في كتابه «المطارحات» (١٥١٣ - ١٥٢١) نفس الشيء عن قادة الكنيسة في إيطاليا.



حجج ماكيافلي للنجاح في السياسة تؤدي في النهاية إلى السؤال ما هو قدر السلطة الذي يكون لدى الحاكم ؟ وليس ما هو قدر العدالة، أو الشرف.. المرتبطان بقضيته. ويظهرنا انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية على أن القوة هي التي تسود فجميع الأطراف يؤمنون دائماً أن الحق إلى جانبهم.



وينتهي نيتشه إلى أن «نوع الكمال في السياسة هو بالطبع ، المكيافيللية» هذا إن كانت لنا سياسة على الإطلاق «فالإنسان الذي يحمل بداخله حماساً للفلسفة لن يكون لديه الوقت ليتحمس للسياسة ، وسوف يتعد - بحكمة - عن قراءة الصحف أو الاشتراك في حزب سياسي».

هكذا تكلم زرادشت

في عام ١٨٨٣ وصل حماس نيتشه للفلسفة إلى ذرى جديدة عندما كتب في «رابالو Rapallo» في إيطاليا - الجزء الأول من كتابه الشهير «هكذا تكلم زرادشت» في عشرة أيام فحسب! ومن الواضح أن وحدته الشديدة التي أعقبت مسألة «لوسالومي» قد انعكست في شخصية زرادشت.



كان لديه طابع المخلص ومع ذلك فقد كان يرفض أولئك الذين يقتربون منه كحواريين، وفي نهاية الجزء الرابع الذي اكتمل بعد ذلك بستين - فإن زرادشت لا يتحدث إلا عن نفسه! (١).

(١) كتب إلى شقيقته يقول: «سأقيم الحواجز حول أفكارى لئلا تدوس الخنازير بستانى، وفي جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بى بلا فهم!» (المترجم).

ويشير عنوان الكتاب إلى العبارة السنسكريتية «هكذا تكلم الواحد المقدس». ولقد كان زرادشت أوزارا (٦١٨ - ٥٥١ ق. م) نبياً هو الذي أسس «الزند أفسنا»^(١) «ديانة فارس قبل الإسلام التي لا يزال لها وجود حتى اليوم بين البارسيين Parsee في الهند»^(٢).

أدركتُ مبدأين الخير والشر،
تجسداً في إلهين وسوف تنتصر.
الإرادة الخيرة في النهاية، وسوف يبعث
الأموات من جديد ويخلقون فردوساً
على الأرض.

وكانت الأخلاق في
ديانته غاية ميتافيزيقية في حد ذاتها.
ولقد اخترته لكي أصحح الخطأ الذي وقع
فيه هو نفسه ولكي أعرض الأخلاق على
أنها عملية نصب..!

لابد أن يرفع زرادشت الآن صوته لا من أجل الميتافيزيقا بل باسم الأرض،
والجسم وقبل كل شيء: من أجل الإنسان الأعلى!

(١) Avesha الكتاب المقدس عند الزرادشتيين وهي تعني «المتن وترجمها العرب «الابستاق» والزند Zend هو «الشرح» - والعبارة تعني «الشروح على المتن». (المترجم).
(٢) البارسيون هم الزرادشتيون الهنود (المترجم).

الهاتف الإلهي يتكلم

الكتاب نقلة جديدة : الانهمار، والتدفق، القلق لموجود وصل إلى حافة المسألة الإنسانية «لا بد للمرء أن يتحدث بالرعد وبعاصفه من غضب السماء وللأحاسيس الضعيفة النائمة!». لقد كان زرادشت توليفة غير عادية من الشعر والبصيرة الصوفية والحدوس والتطلعات.



حقاً إنه عودة إلى روح ديونسيوس فيما بعد في سيرته الذاتية في كتاب «هو ذا الرجل!». تحدث نيتشه عن تجربته في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» «لو كان لدى إنسان أدنى أثر للخرافة ما زال قابلاً بداخله ، فسوف يكون من الصعب عليه أن ينكر فكرة أن المرء تجسيد ، أو لسان حال ، أو وسيط لقوى قادرة على كل شيء».

والواقع أن هذا الكتاب لمؤلف شاعر أكثر منه فيلسوف على الرغم من أن زرادشت أبعد ما يكون عن البحث الفلسفي، فإننا نستطيع أن نتعرف فيه على ثلاثة تعاليم رئيسية.



ومهمة زرادشت تشخيص الأمراض الحاضرة، والإشارة إلى اتجاه أفضل نحو المستقبل.

على الرغم من أن تعاليم زرادشت هي جوهر الكتاب، فإن معظم النص مخصص
لتشريح سيكولوجي قاسٍ للإنسان الحديث ، وفراغ القيم والمعتقدات .
هذه صورة عدمية لمجتمع ضد الحياة يرقى بالأصالة المتوسطة والتي لا تثق
فيها. لقد رأى زرادشت حوله مرضاً عاماً.

اللامبالاة بالحياة (العدمية) .

النفاق في الأخلاق (والدين)

الخوف من المجهول .



«عن العدمية»



إن كثرة المعلومات تسبب عسر هضم للروح. ولو سافرنا في هذا الطريق بعيداً... فسوف نخنق العقل. فهو الطريق إلى العدمية. المعرفة الحقة لا بد أن تكون مفيدة لمشروعات الفعل البشرى.

عن النفاق الفاضل

الإيمان بما هو فاضل شكل من أشكال النفاق، وإذا كان الناس يقولون «الفضيلة ضرورية»، فإنهم يقولون عادة: «الشرطة ضرورية» لأن ما يتطلعون إليه هو مجتمع هادئ منظم آمن حيث يجدون مَنْ يرعاهم جيداً.
بل أكثر من ذلك يتوقعون مكافأة من الله لأنهم كانوا فضلاء، فهل ذلك حب للفضيلة؟



المرض والفناء - إنهم أولئك الذين يحتقرون البدن والأرض، واخترعوا عالم السماء، وقطرات الدم التي تشفع: بل حتى قطرات السم المؤسفة التي استعاروها من الأرض والجسد! أيمكن أن تكون نشوة «الانتقال إلى السماء» ممكنة بدون الجسد؟

عن الخوف

اننا نجد في يومنا الراهن أن التافهين من الناس «أى الجماهير» قد أصبحوا سادة وأسياداً يعظون ويبشرون بالخنوع والاستسلام والكد والاجتهاد والتدبر. ويكمن خلف ذلك الخوف من العمل والمخاطرة وبحث المرء عن مصيره، الخوف الذى يريد أكثر مما ينبغى ويكون مصيره الفشل.



الخوف الحديث من الألم والعذاب لا يظهرنا الا على أننا لم نتعذب بما فيه الكفاية . فكل معرفة تتطلب ثمناً.

من هو «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى؟

أفكار نيتشه عن تطور الكيف مهدت الطريق لنظرية تنطوي على سوء فهم عن «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى ، ولقد ورد اللفظ في كتابات أحد المفكرين الساخرين اليونان وهو لوسيان Lucian (١٢٠ - ١٨٠ ميلادية) في حديثه عن الإنسان الأرقى Hy-peranthropos وفي الجزء الأول من فاوست لجوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) وهو يفهم عادة بمصطلحات تطورية على أنه تطور حتمى لأشكال أعلى من الحياة.



لقد رأى زرادشت السوبرمان أبعد عن أن يكون حتمياً . وإنما هو بالأحرى تحد للروح البشرية،
والواقع أن السوبرمان قد لا يتحقق أبداً إلا أن نيتشه يصر أن علينا إلزاماً أن نكافح نحو هذا الوضع.



«العلاء على الذات».

وأحياناً يستدعى نيتشه صورة داروينية خاطئة «ما القرد بالنسبة للإنسان؟» خزين من الضحك أم حيرة مؤلمة ؟ وهذا هو بالضبط الإنسان بالنسبة للسوبرمان: «خزين وضحك أو حيرة مؤلمة».

وهذه الحيرة لن تكون سلف متحجر أدنى وراثياً ، بل ربما كان بدلاً من ذلك نتيجة التغير في حياة أفراد جزئيين.



لا نستطيع أن نعقد مقارنة تهكمية مع المشروع المسيحي لقهر المرء لما فيه من ضعف بشري سعيًا وراء خلاص الروح . لكنه يذكرنا منذ الصفحات الأولى من الكتاب «أهذا ممكن؟ ألم يسمع هذا القديس الهرم في غابته أن الله قد مات!»

ليس ثمة سوى المشروع الطموح أن يمكن أن يسد الفراغ الذي تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد الممكن المتبقى لنا.



ثم بعد ذلك فى كتابه «أصل نشأة الأخلاق» سوف يربط نيتشه بين السوبرمان وبين الروح «النبيلة» التى تعيش وتريد ضد عامة الناس الذين يطلبون أقل قدر من الحياة. لقد احتقر زرادشت الانسان العادى الذى يجعل كل شىء صغيراً لأن جنسه ضئيل فى ضالة البرغوث . ومع ذلك فإن اتهام زرادشت باللاإنسانية يعنى عدم فهم جوهر الموضوع.



مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟

وخوف زرادشت المتكرر هو أن الزمان ليس صالحاً لتعاليمه .
«يمكن للغوغاء أن يصبحوا سادة ، ويمكن للزمان أن يغرق في مياه ضحلة» .
وربما كانت نظرية السوبرمان مخيفة لنا اليوم على نحو ما كانت مخيفة في عام ١٨٣٣ .
ولو صحَّ ذلك فإن أصحاب المتاجر هم الذين سيرثون الأرض .



وهكذا فإننا نحن الشعب (أنت وأنا؟) سوف نتعلق بسعادتنا وراحتنا وآلهتنا. «ويؤثر فينا تعب الروح»
التعب المسكين الجاهل الذي لم يعد يريد حتى أن يريد «ذلك الذي خلق جميع الآلهة والعوالم العلوية» .

إرادة القوة

ومن الواضح أن تحدى السوبرمان يحتاج إلى موقف ذهني وجد نيتشه أنه غائب عن ثقافته، ومثل هذا الموقف الذهني يحتاج إلى مستوى غير عادي من الشجاعة، زرادشت يسميه إرادة القوة . ولقد التقى نيتشه بهذه الفكرة عند شوبنهاور.



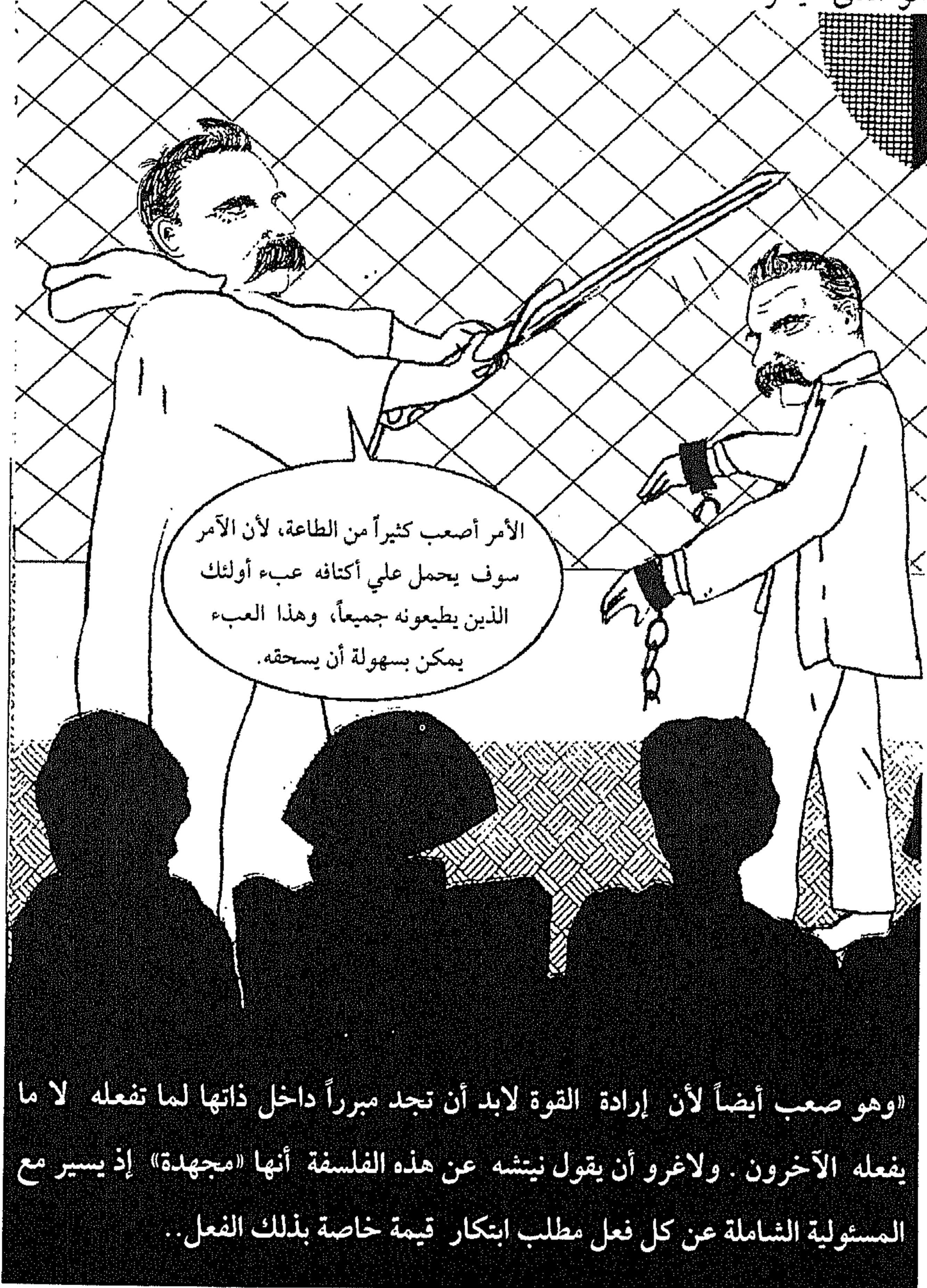
توحى فكرة إرادة القوة - من الناحية السطحية بمبدأ فج - انتصار الأقوى، لكنه مبدأ سيكولوجى أساساً للسلوك البشرى أن كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره : لتدعيم نفسه وتقوية ذاته.

فى القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت «إن إرادة الضعيف تغريه أن يخدم الأقوى، فإرادته تريد أن تكون هى السيد على هؤلاء الضعفاء : هذه البهجة وحدها هى التى لا تريد أن تتخلى عنها».



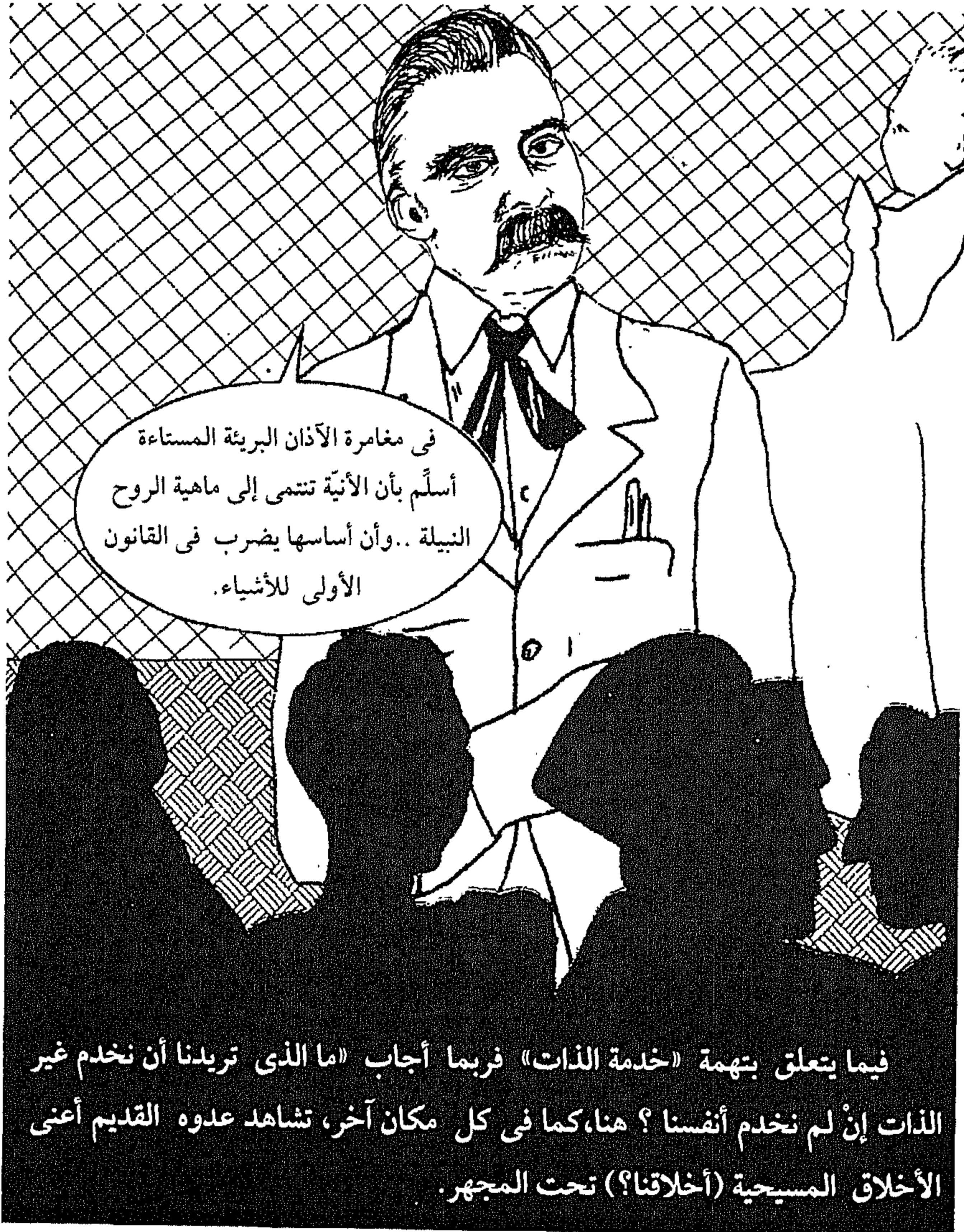
« طاعة الذات »

قوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أى القوة البدنية) ، ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها . «إن ذلك الذى لا يستطيع أن يطيع نفسه هو الذى سيأمر».



الروح الحر..

من الواضح أن الإنسان الأعلى - «أو الروح الحر» الذي يستطيع أن يجسد إرادة القوة على نحو شامل هو موجود لم يره أحد بعد . وعلى الرغم من أن نيتشه يذهب إلى أن أفراداً تاريخيين معينين اقتربوا بالفعل من هذا المثل الأعلى من أمثال : يوليوس قيصر، وجوته، ونابليون. ويرى النقاد في العادة في هذه النظريات صورة من الفرد الذاتي الأناي الذي لا خلاق له الذي يخدم ذاته فحسب. إلا أن نيتشه يسمح بأن يكون ذلك نقطة ضد موقفه.



دورة الزمان

نظرية زرادشت الثالثة - العود الأبدى للأشياء - تظهرنا على جانب إنسانى أكثر (ربما أكثر من السوبرمان) عن شخصيته ما دام يقدم عزاءً ميتافيزيقياً لمشاعرنا المهجورة بسبب فقدان آلهتنا.
فزرادشت فى «الرؤية واللغز» يصف طريقين:



نُقش على المدخل كلمة «اللحظة» الأزل يكمن خلفه، وأزل آخر يرقد أمامه، سلسلة لا نهاية لها من الأحداث متورط فيها ولا يستطيع تخلص نفسه منها.



عزاء متشائم

إذا كانت نظرية «العود الأبدى» تقدم لنا وعداً بالأزل فهو وعد لا ينتهى «نهاية سعيدة» بل إنه لا يقدم نهاية على الإطلاق . مثل عقوبة سزيف فى الأسطورة اليونانية (١) كتب علينا تكرار مربع للأحداث إلى الأبد. وانعدام الغرض أو الغاية صورة من صور اللامعنى الذى يتردد من الرغبة التى لا نهاية لها» فى فلسفة شوبنهاور يضى جواً متشائماً على تعاليم زرادشت التى كانت مريحة بدلاً من ذلك.

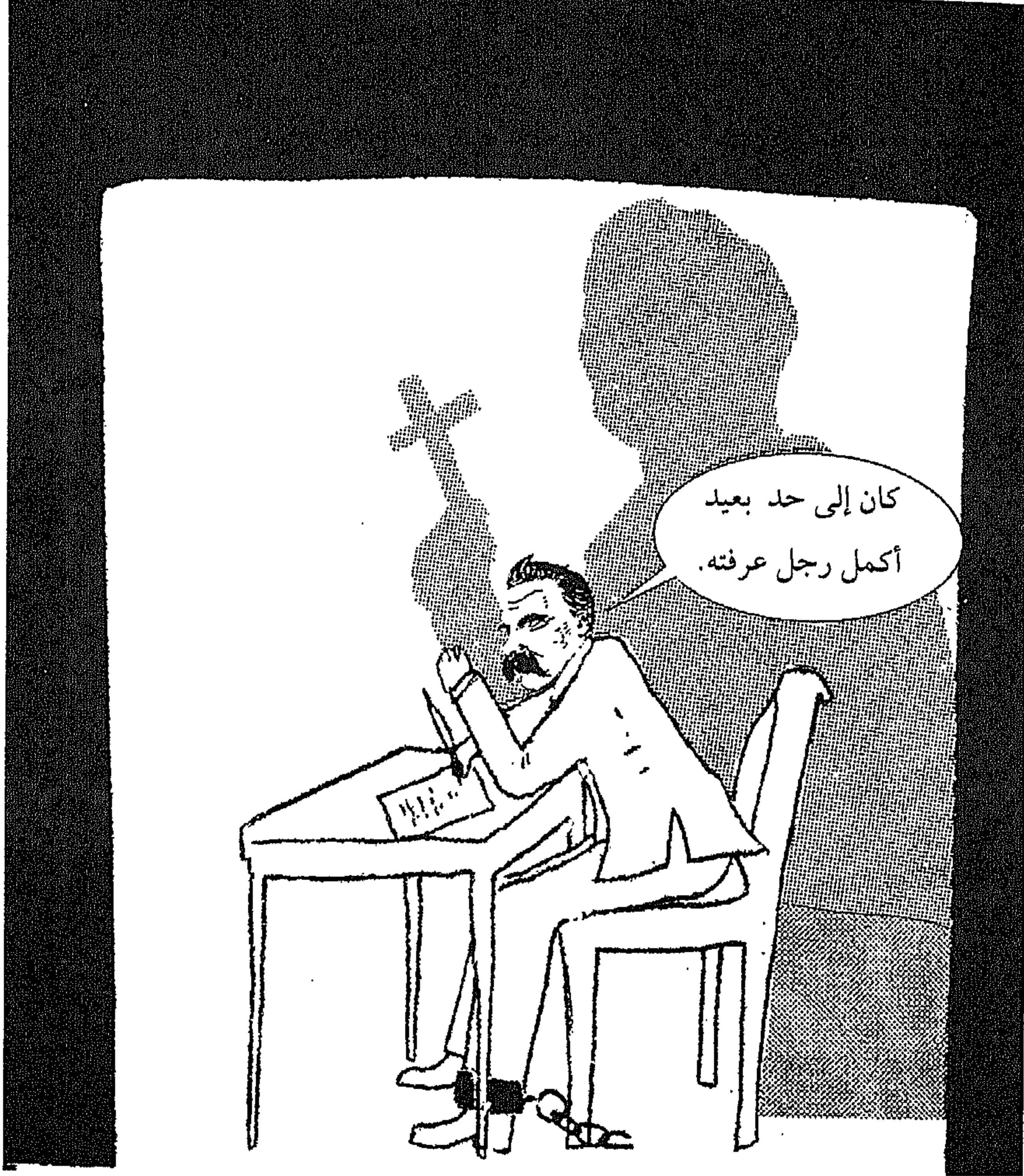


لكن حيثما علم شوبنهاور وبشر
بالاستسلام أعلم أنا التحدى ، ذلك
لأن السوبرمان وإرادة القوة هما أساساً
نظريتان لتأكيد الحياة.

(١) سيزيف Sisyphus ملك كورنث فى الأساطير اليونانية، وكان رجلاً سيء الخلق: قتل وسرق وسب بلوتو، وانهم زيوس باغتصاب ابنة آيسوس.. عاقبه كبير الآلهة بأن حكم عليه أن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل فإذا ما بلغت القمة، تدرجت إلى السفح من جديد فكان عليه أن يدفعها مرة أخرى.. وهكذا دواليك. اتخذت القصة رمزاً للعمل العاث الذى لا جدوى منه (المترجم).

ظل فاجنر

بعد فترة قصيرة من إتمامه الجزء الأول والثاني من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» تلقى نيتشه نبأ وفاة ريتشارد فاجنر، ولقد ظل البقية الباقية من حياته يصارع شبح فاجنر.



وفي رسالة إلى بطرس جاست ينبئنا كيف يكون صعباً أن تعود عدواً لرجل تكن له أعظم الاحترام على الرغم من أنه في النهاية لم يكن مخلصاً في رغبته في العظمة فقد جسد فاجنر مع ذلك فضائل «الإنسان الأعلى». وعلى الرغم من معاداة فاجنر للسامية ومسيحيته، وإخلاصه فإن نيتشه لم يستطع أن يتخلص منه بناتاً أبداً. ولم ينجح موته إلا في زيادة شعور نيتشه بالعزلة عن العالم.

«الألمان واليهود»

من الآن سوف يتخلى نيتشه عن أية أفكار للعودة للحياة في ألمانيا، وفي العام التالي عام ١٨٨٤، التقى نيتشه بشقيقته في زيورخ.



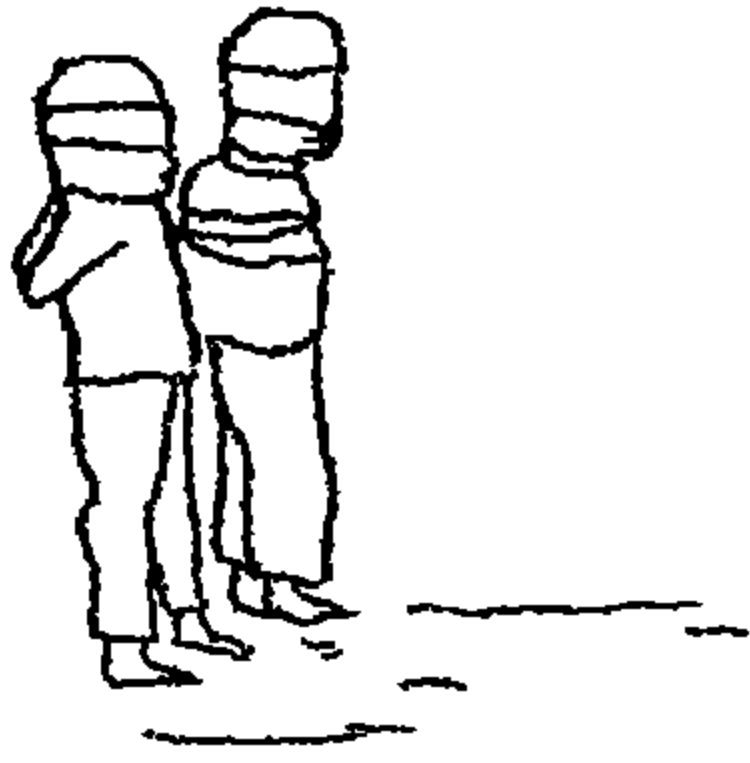
وبدأ نيتشه يتعرف على نحو متزايد على كل حماقة في الشخصية الألمانية، ويدافع عن اليهود بين الحين والحين ضد العنصرية الألمانية «اليهود بلا أدنى شك هم الجنس الأقوى، والأنقى، والأشرس في الحياة الحاضرة في أوروبا».

من الحماسة - فيما يقول - أن نضحى باليهود كـ «كبش فداء» لكل معاناة عامة ممكنة؛ فهذا ما يسميه بمغالطة الجنس - التي تعنى الحكم على شخص ما بناء على أصوله لا أفعاله . وهو يلاحظ أن «كل أمة ، وكل فرد لديه صفات سيئة بل ربما خطيرة ، ومن القسوة أن تطلب من اليهود أن يكونوا استثناء من القاعدة».

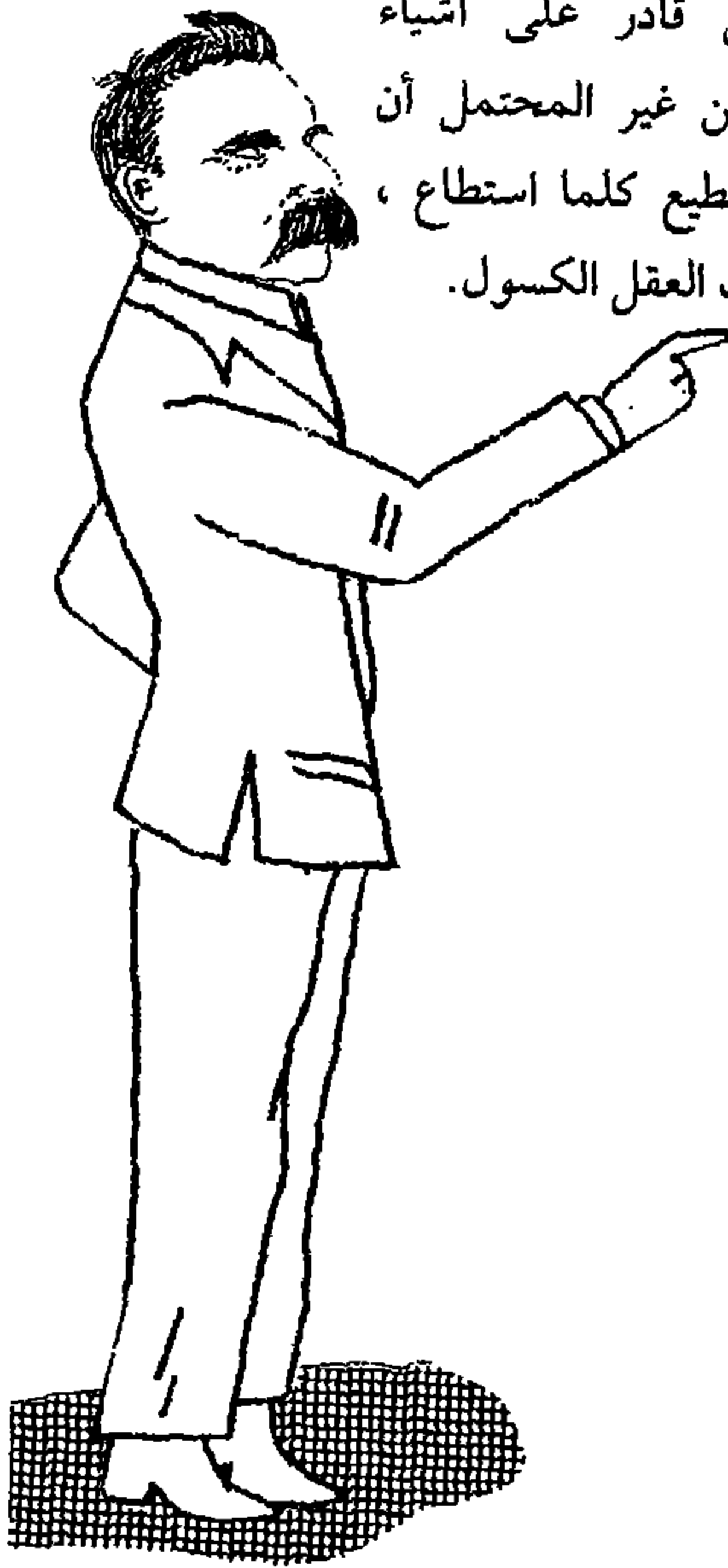


ويقول عن الثقافة اليهودية «اليهود مع هنرش هاينى وافنباخ ، بلغوا العبقرية فى الفن» أما الأخلاق اليهودية فقد انتقدوها بقسوة جنبا إلى جنب مع الأخلاق المسيحية.

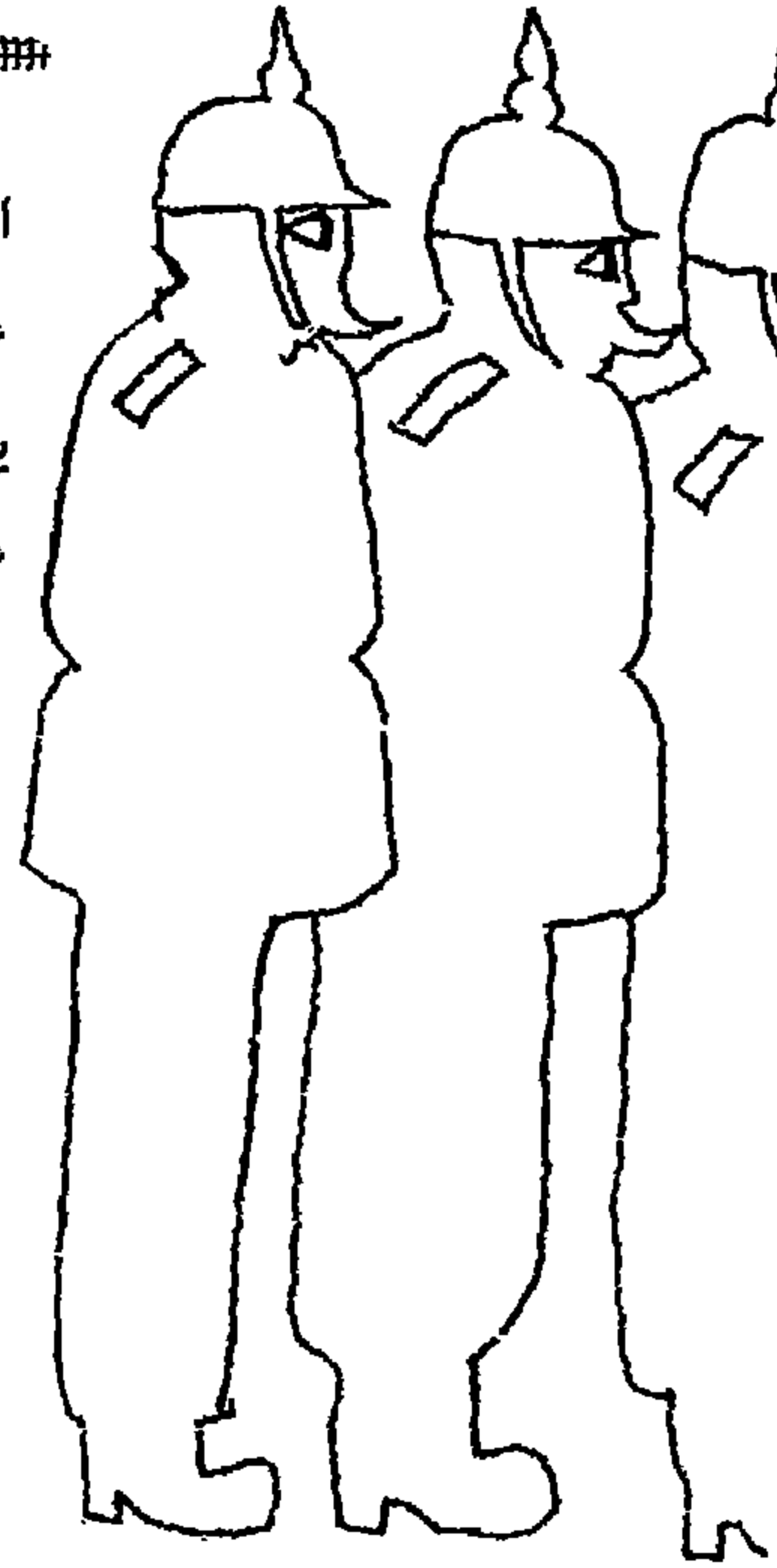
ضد ألمانيا
لقد قدّم الألمان مادة وفيرة لنيتشه ولحبه للحكم الموجزة:



الكتابة الرديئة ينظر لها
في ألمانيا على أنها ميزة
قومية !

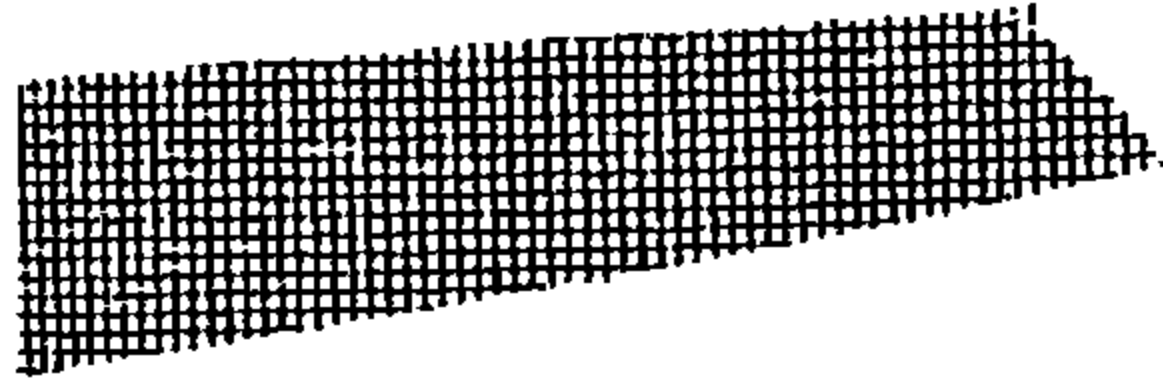


الرجل الألماني قادر على أشياء
عظيمة، لكن من غير المحتمل أن
ينجزها ، لأنه يطيع كلما استطاع ،
على نحو يناسب العقل الكسول.



العقل الألماني عسر الهضم !

الأمثلة القليلة للثقافة العالية التي التقيتُ بها
في ألمانيا كانت فرنسية الأصل.



للألمان معرفة عظيمة بالثقافة،
لكنهم ليسوا مثقفين.



حيثما مدّت ألمانيا تأثيرها، دمرت الثقافة.



كل جريمة كبرى ضد الثقافة إبان القرون
الأربعة الماضية تقع على عاتق الألمان.

لو أن هذه الملاحظات جُمعت في مجلد
واحد لأحرقة النازي بغير جدال.

بمعزل عن الخير والشر (١٨٨٥-١٨٨٦)

يلخص هذا الكتاب حملة نيتشه العنيفة القاسية ضد «الأصنام الأزلية». وعلينا أن نعرف من الآن ما الذي يقصده بكلمة «الأصنام». فهو في كتابه «أقول الأصنام عام ١٨٨٨» يتحدث عن «التفلسف بالمطرقة، مثل الضرب بالشوكة الرنانة لضبط النغم» وذلك لاختبار ضحالة هذه الأصنام الأزلية.



على الرغم من أن كتابه «بمعزل عن الخير والشر» يغطي منطقة عريضة من اهتمام نيتشه، فسوف نستخدم الاسم مبدئيًا كمقدمة لتحليله بعيد المدى الذي سيأتي بعد ذلك للأخلاق في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧)

« عدم أمانة الفلسفة »

ما إن تذكر كلمة « الحقيقة » حتى يبدأ الفلاسفة في إحداث « ضجة كبرى » وذلك لا يدهشنا، فهذا هو معنى « الفيلسوف » عند اليونان (Philo أى محب Sophia أى: حكمة). وهذه العلاقة الخاصة بالحقيقة التى يزعمها الفلاسفة هى فى الواقع ليس لها ما يبررها.



يعتقد الفلاسفة أنهم أنتجوا نظرياتهم بطريقة محايدة مجردة عن الأهواء، وبعملية عقلية موضوعية «وبجدل بارد خالص غير مضطرب» ويحبون أن يقابلوا بينه وبين جهود الصوفية - وغيرهم - الذاتية التى لا يوثق بها.

الواقع أن تفكير الفلاسفة يسبقه باستمرار الرغبة، والحكم المبتسر، والتطلع « أو رغبة من القلب » باختصار حاجة أو اعتقاد لا عقلى يتقدمون منه لعمل تجريدات يدافعون عنها بواسطة العقل. أو كما قال الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسى بليز بسكال (١٦٦٢ - ١٦٢٣) على نحو طريف:-



كانط بطرقه الجدلية، وباروخ اسبنوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) بمنهاجه وصيغه الهندسية، هما من حيث الأساس «أخلاقيان قدامى ومبشران بالأخلاق» ولا يريد نيتشه أن يتضمن ذلك القول بأن الفلسفة لا تستطيع أبداً أن تنجز أكثر من هذا النشاط المحدود، ولكنه يريد ببساطة أن يدرك الفلاسفة الطبيعة الحقيقية لبحوثهم.



عن الدين

ها هنا نجد أوضح عرض لنيشه عن الطبيعة الدينية والغرض من الدين المنتظم (المسيحية ،
البوذية .. الخ) وبدلاً من كلمة الطبيعة نستطيع أن نضع كلمة «المُصاب» لأن نيته لا يريد شيئاً طبيعياً
في الدين.



وظاهرته الكبرى هي القديس الذي يحترمه ويُجلّه حتى الحكام العظام . فهم يرون
في القديس - بحق قوة الإرادة القوية - التي تبلغ من القوة حدًا يجعلها تحمل أعظم
إنكار للذات يمكن أن يُرى.



« عن الإيمان »

ما هو الإيمان الذي يتطلبه منا الدين ؟ يجب نيتشه عن هذا السؤال بمثال من بسكال الذي يضع إيمانه الديني قيوداً صارمة على نطاق عمله العقلي.



الإيمان المسيحي منذ البداية تضحية: تضحية بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره، وبكل ثقة ذاتية في الروح، وهو في الوقت نفسه استعباد وسخرية ذاتية (أو استهزاء من الذات) وبتر أو تشويه للذات.

لقد أطلق الفيلسوف الدانمركي سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) على الإيمان «الجنون الإلهي» و «اللامعقول» الذي يتطلب «وثبة» فوق ملكة العقل، لقد كان هدفاً آخر من أهداف نيتشه.



صناعة أعظم قدر من المعاناة

مما يدعو للسخرية أن نجد إطراء للدين عندما يخدم رجل الشارع ، وسوف يجد معظم أفراد البشر عزاءً ضخماً في تعاليم الدين.



« عن التاريخ الطبيعي للأخلاق »

كان نيتشه يمهد الأرض لكتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧) في سلسلة من الملاحظات الثاقبة، ورتب الظواهر التي أبرزت لعدة آلاف من السنين تصورنا الحالي للأخلاق. ولقد تعرف على وضع ما قبل الأخلاق، والذي ظهر من خلال واقع الجماعة أو الحياة الاجتماعية وهي تستحق أن نقتبسها كاملة :

«.. منذ أن كانت هناك موجودات بشرية كان هناك أيضاً قطعان بشرية: (الأسرة، الجماعة، المجتمع، القبيلة، الأمة، الدولة، الكنيسة) - ودائماً الكثرة الغالبة هي التي تطيع القلة القليلة التي تأمر - متدبرة، أعني أنك لن تجد حتى الآن شيئاً مارسه الناس أفضل ولا أطول من الطاعة، ومن العدالة أن نفترض - كقاعدة - حاجة لذلك هي الآن فطرية كنوع من الضمير الشكلي الذي يأمر، ينبغي عليك أن تفعل كذا بلا قيد ولا شرط، وفي صيغة مختصرة «ينبغي عليك ..»، وتسعى هذه الحاجة إلى أن تشبع وأن تملأ صورها بالمضمون: فهي حين تفعل كذا فإنها تدرك - تبعاً لدرجة القوة - نفاذ الصبر والتوتر مع قليل من التميز كشهوة فجأة، وتقبل الأوامر أيّاً كان نوعها - أوامر الأب، أو المعلم، القانون، الطبقة المتسرة، الرأي العام - وهي تصبح في الأذن»



« الحاكم بوصفه خادماً »

يشير نيتشه إلى أن أولئك الذين يأمرّون الإرادة يجعلون لهم سلطة فوق الجماعة بالادعاء بأنهم يمثلون قوة عليا : الأسلاف، العدالة، القانون، بل حتى الله. وكثيراً ما تنطوى على قدر كبير من خداع الذات أو سوء الطوية، الملكة اليزابيث الثانية هي البريطانية «المدافعة عن الإيمان» والرئيس كلنتون في الولايات المتحدة هو «الخادم الأول للشعب».



« الشر »

أول الحكم الموجزة لنيتشه إنما توجد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» وبرغم العنوان، فإن مفهوم «الشر» لم يكن مركزياً في تفكيره في ذلك الوقت. بل كان مرتبطاً بطريقة لا تنفصم بالأخلاق المسيحية، ففي عصر مبكر (عصر ما قبل الأخلاق) لم يكن ثمة فائدة من هذه الفكرة.



وهكذا كان السحر واللا ألوهية عبادة آلهة مزيفين (عبادة الشيطان؟) السلوك اللاعقلي (انفصام الشخصية) الشهوانية قد صنّفت كلها على أنها ظواهر شريرة من وجهة نظر الجماعة في هذا الوقت أو ذاك، وهكذا كانت تهدد الأغلبية، دع عنك أن يسمى هذا التهديد بالشر!

(*) الوراثة الراجعة Atavism نكوص إلى الأنواع الأولى (المؤلف).

(١) لوحة رسمها الفنان بيكاسو عام ١٩٠٧ تصور فتيات مدينة أفينون الفرنسية وكانت أول بشير بالمدرسة التكعيبة (المترجم).

معظم حكم نيتشه السيكولوجية العميقة وأقواله المأثورة في مؤلفاته صيغت
هي الأخرى هنا - وهي لا تسمح باستمرار بتأويل واحد.

عن الجنون ..

مستشفى الأمراض العقلية.

الجنون شيء نادر
بين الأفراد، لكنه القاعدة بالنسبة
للجماعات، والأحزاب، والشعوب،
والعصور.

ذلك الذي يقا تل الوحوش
الكاسرة ينظر إليها على أنه هو نفسه لم يصبح
وحشاً. وعندما تحرق في الهاوية، احترس من
أن تكون الهاوية تحرق فيك! ..

عن الحب



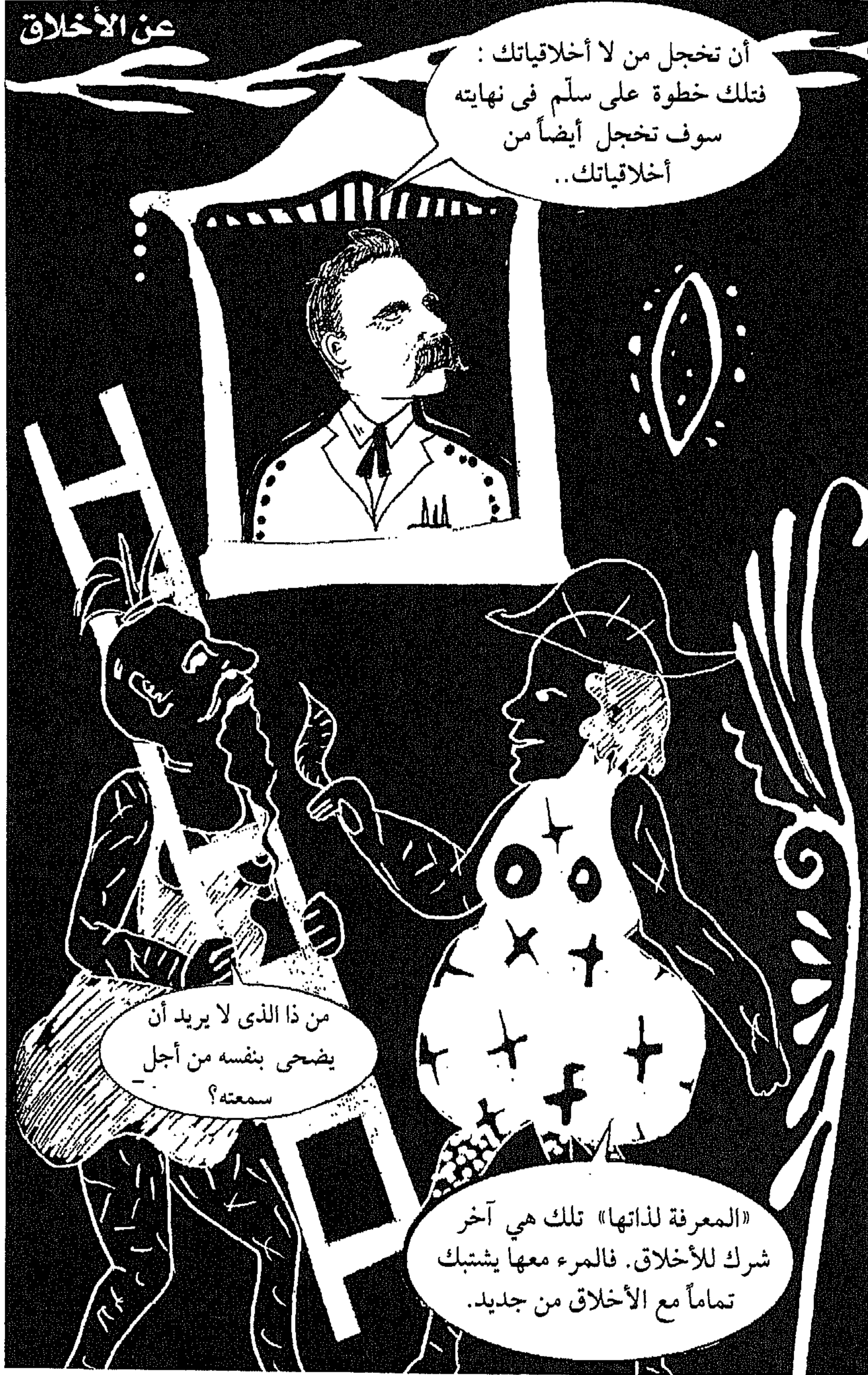
عن الحقيقة

شخص لم يعد يحب المعرفة بما
فيه الكفاية ، ذلك الذي يقوم
بنقلها إلى الغير .



كل سرعة التصديق ، والضمير
الخير ، وكل ساعد على الحقيقة
يأتي من الحواس فحسب .

كلما كانت الحقيقة التي تريد
أن تبلغها مجردة ، كان عليك
تحريض الحواس إليها .



لقد سبق أن رأينا بالفعل أهم حِكَم نيتشه الموجزة عن الأخلاق:
 «ليست هناك ظواهر أخلاقية عن الأخلاق ، هناك فقط تأويل أخلاقي للظواهر»
 ولا تزال هذه العبارة الجذرية تتردد في يومنا الراهن وتعاود الظهور بطرق مختلفة ..
 وهي توحى - بالنسبة للإلحاد العلمى - أن العالم المادى أو الفيزيقي هو وحده الذى
 يمكن دراسته ومعرفته.



بالنسبة للماركسيين هي تعبير
عن نظرية الأيديولوجيا.



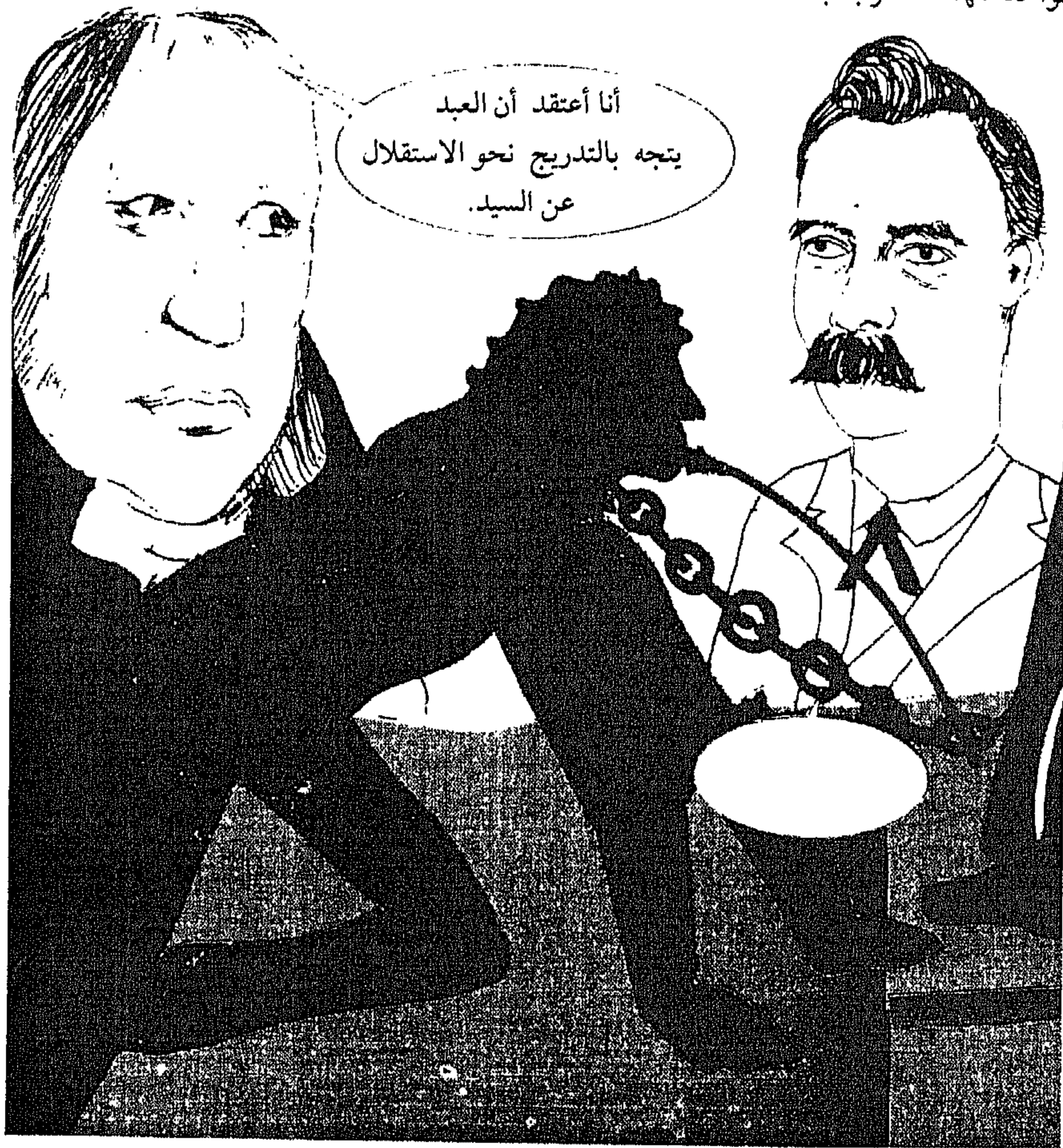
إذا اقتربنا من نيتشه أكثر وسألنا لماذا يريد أن ينكر «الظواهر الأخلاقية» أى الوضع القائم، سوف نتذكر إصراره على أن أى مذهب أخلاقى له هدف عملى - ضبط السلوك البشرى.



وسوف يحاول فكرنا، بالتأكيد، أن يشكل الظواهر على نحو ما تظهر (منتجاً نظرة بشرية للعالم) أى أن نيتشه يصر على أننا لا نأخذ هذا التناج لجهدنا على أنه يملك أى وضع موضوعى من ذاته «فليس ثمة ظواهر أخلاقية».

« السيد والعبد »

ومن الآن سوف يتعرف نيتشه على صدع أساسى فى تاريخ الشعور الأخلاقى بين أولئك الذين قبلوا وأطاعوا القانون الأخلاقى (ورحبوا به لحماية ذواتهم الخاصة) وأولئك الذين (وهم أفراد نادرون) لن يقبلوا أية سلطة سوى سلطتهم هم . لهذه الجماعات علاقة تكافلية مثل علاقة السيد والعبد . ويشير نيتشه إلى أن مثل هذه القسمة لم تكن قط شاملة ، والواقع أن الجانبين يمكن أن يتواجدا معاً « بطريقة غير سعيدة (؟) داخل فرد واحد . وذلك ينكر العلاقة الكلاسيكية بين السيد والعبد التى قال بها الفيلسوف ج. ف. ف هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) التى ترى أن الطرفين يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل .



فى رأى نيتشه أن عقلية العبد تعمق نفسها وتكمل ذاتها عبر آلاف من السنين فى مقاومة شرسة للسيد . وهذه المقاومة لن تتغلب أبداً على إرادة القوة «التي تملكها» الروح الحرة «حقيقة» .

«الأخلاق النبيلة»

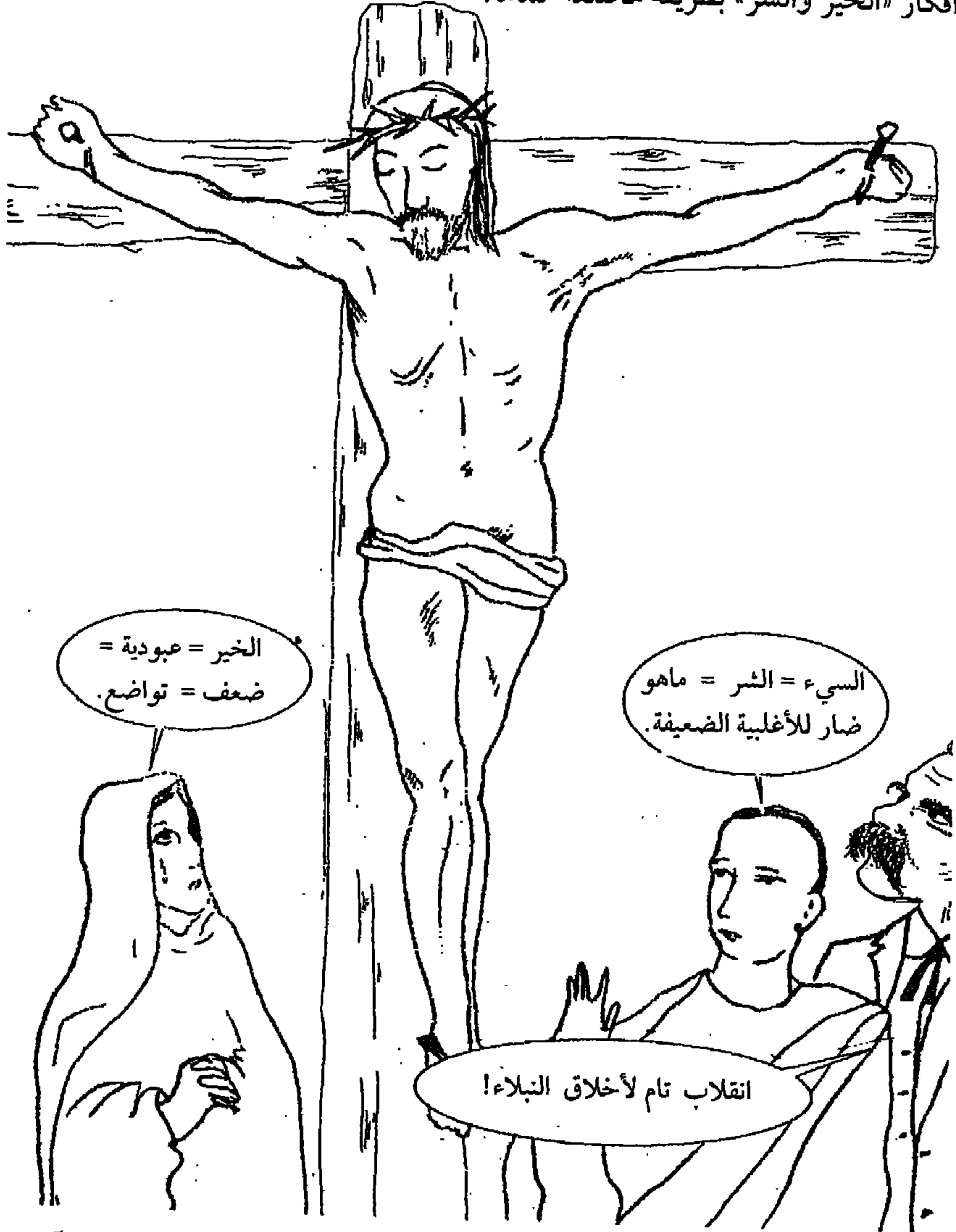
المثل النموذجي «لروح الحرية» في الأخلاق يجد أصوله في الثقافة الارستقراطية كما هي الحال عند اليونان القدماء . فهنا ترتبط فكرة «الخير» بـ «حالات الفخر والاستعلاء التي اعتبرت متميزة وتحدد بواسطة نظام الرتبة» (أي النظام الاجتماعي).
في مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوضاعة وهذان المصطلحان ينطبقان على الناس لا على الأفعال.



غير أن نيتشه لم يأل جهداً في أن يشرح أنك حين تولد ببساطة في طبقة أرستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة ! وسوف تكون تلك حالة أخرى من مغالطة الجنس (قارن ص ٩٧) هذه الأخلاق لحسن الطالع تخلق نفسها «نوع الرجل النبيل ينظر إلى نفسه على أنه هو الذي يحدد القيم» وفي استطاعتنا أيضاً أن نطلق على هذه الأخلاق اسم أخلاق السيد.

« أخلاق العبيد »

أخلاق العبد التي كشف عنها بشكل كامل وأكثر في «أصل نشأة الأخلاق» تمثل أفكار «الخير والشر» بطريقة مختلفة تماماً.



والخيار بسيط للغاية فنحن إما أن نخلق قيمنا بأنفسنا أو أن نراعى (بغير إرادتنا) قيم الآخرين. وتاريخياً كانت أخلاق العبيد هي السائدة لكننا أحياناً نجد الإرادة التي تجاوز وتعلو ومن ثم تذهب إلى «ما وراء الخير والشر».

«الإنسان متفرداً»

وكانت النتيجة أن كُتب نيتشه لم تُقرأ في ألمانيا إبان حياته ، وقد كان من الصعب عليه أن يجد ناشراً للجزء الرابع من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» (كتاب للكل ولا لأحد) الذي انتهى منه في وقت مبكر من عام (١٨٨٥) ولذلك اضطر أن يدفع هو نفسه طبع أربعين نسخة . وحتى عندئذ لم يجد سوى سبعة أشخاص يمكن أن يرسل لهم نسخاً! وفي أواخر عام ١٨٨٨ كان يشكو إلى صديقه البارون فون سيدتس..



انظر إلى أعزائي الألمان ! على الرغم من أنني كنت في الخامسة والأربعين من عمري ونشرت ما يقرب من خمسة عشر كتاباً ، فإن أحداً في ألمانيا لم ينجح حتى الآن في كتابة عرض نقدي متواضع لأي كتاب من كتبي !

كتابات نيتشه حتى ذلك الوقت كانت قد بدأت تجد استجابة تعاطف في فرنسا واسكندنافيا، لكنه كان بلا صديق أكثر من ذي قبل «وفي رسالة إلى شقيقته اليزابث قال «الرجل العميق يحتاج إلى أصدقاء مالم يكن له إله، وأنا ليس لي إله ولا صديق!»

وفى خطاب آخر إلى شقيقته عام ١٨٨٨ تحدث نيتشه عن رسالته بمعنى ينطوى على شموخ وترفع «يبدو أنك لست على وعى بواقعة أنك القريب المباشر لرجل كُتب عليه أن يقرر مصير الآلاف من السنين - وأن شئت الدقة فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشرى فى يدي!»

وهناك صديق قديم من أيام التلمذة وهو ايفين رود - أصبح الآن أستاذاً مشهوراً فى فقه اللغة فى لينزج علق على هذه السنوات الأخيرة الحاسمة قبل أن يسقط نيتشه صريع الجنون.



أصبح نيتشه مدمناً لعقار سرى (الأفيون؟) الذى كان يتناوله للتخفيف من ألمه وانعدام النوم . ولقد كتب وهو فى حالة يرثى لها أعظم كتبه تأثيراً وهو «أصل نشأة الأخلاق» فى حوالى خمسة عشر يوماً فى صيف عام ١٨٨٧ .

« أصل نشأة الأخلاق »

وهو يُذكرنا في تصدير كتابه غير العادى أن أصعب لون من ألوان المعرفة التى نسعى إليها هي أن نبلغ المعرفة الذاتية (معرفة الذات) والحكمة التى تقول «كل إنسان هو أبعد ما يكون عن ذاته» يبدو أنها صادقة إلى الأبد. ومع ذلك كان نيتشه متسقاً دائماً من حيث دوافعه، فهو دائماً يتجه إلى قهر «هذه الحدود الأخيرة..» للمعرفة.

وفى هذا السياق يمثل «أصل نشأة الأخلاق» خطوة رئيسية فى فهمنا للسيكولوجيا البشرية، ما دامت الغاية المحض لها ليست أقل من عرض القيمة نفسها.



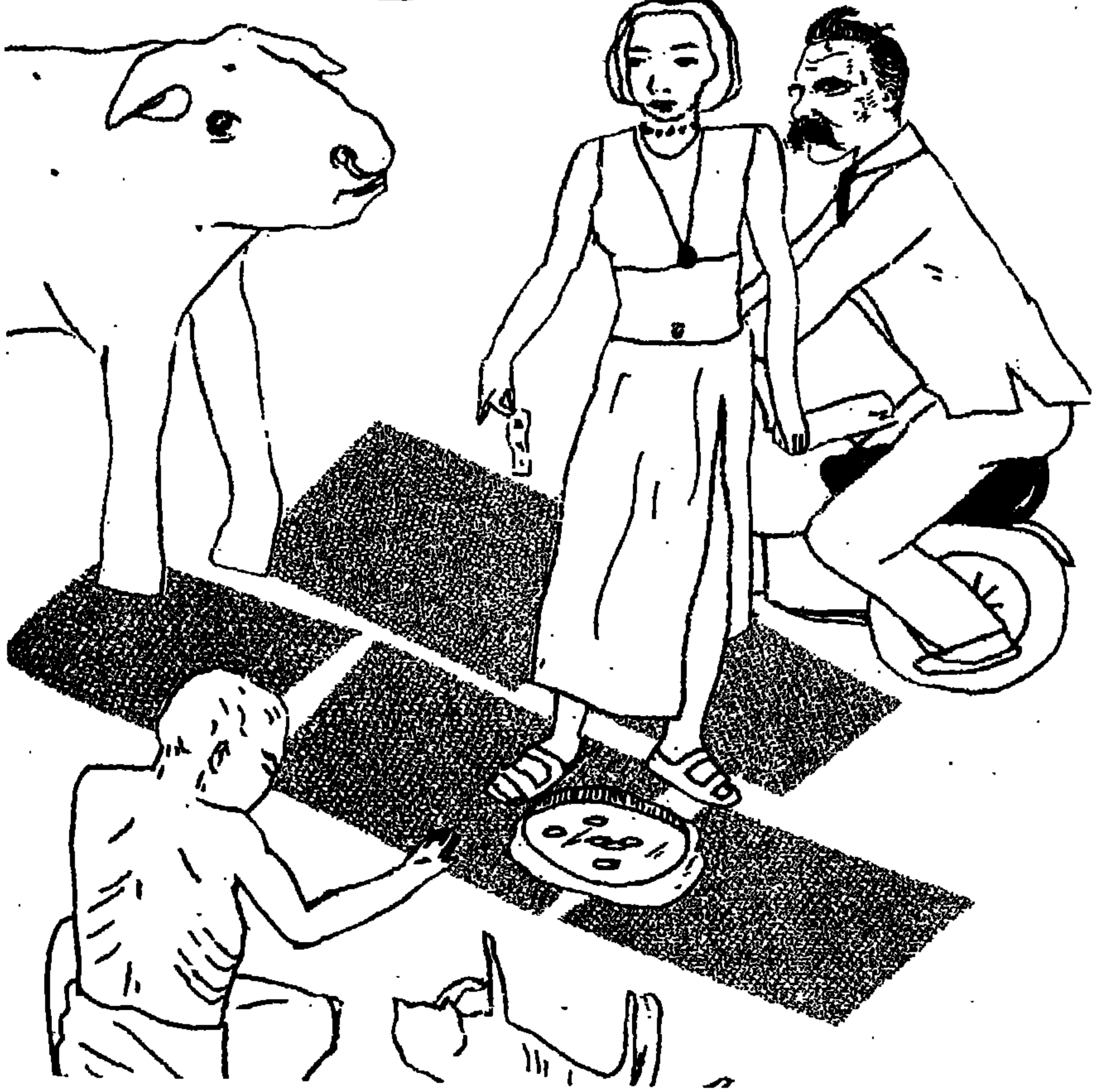
هذا مشروع مزدوج:

- (١) تاريخ الأفكار الأخلاقية وتحليلها وهذا بدوره يتدعم بواسطة:
- (٢) نقد السيكولوجيا - كيف استطاعت الموجودات البشرية أن تصل إلى هذه المبادئ الأخلاقية؟ لقد قال نيتشه بعد ذلك عن هذا الكتاب أنه يحتوى «على حقائق لا تسر أبداً، تصبح مسموعة كهمهمة مملة آتية من بُعد» ومن السهل أن نرى لماذا تابع علماء التحليل النفسى، فيما بعد، مبدأ الشك عند نيتشه، فلم يقبلوا أبداً الاستدلال البشرى كقيمة اسمية لأنها تسعى إلى تغطية ما نخشى من مواجهته «حقائق لا تسر أبداً».

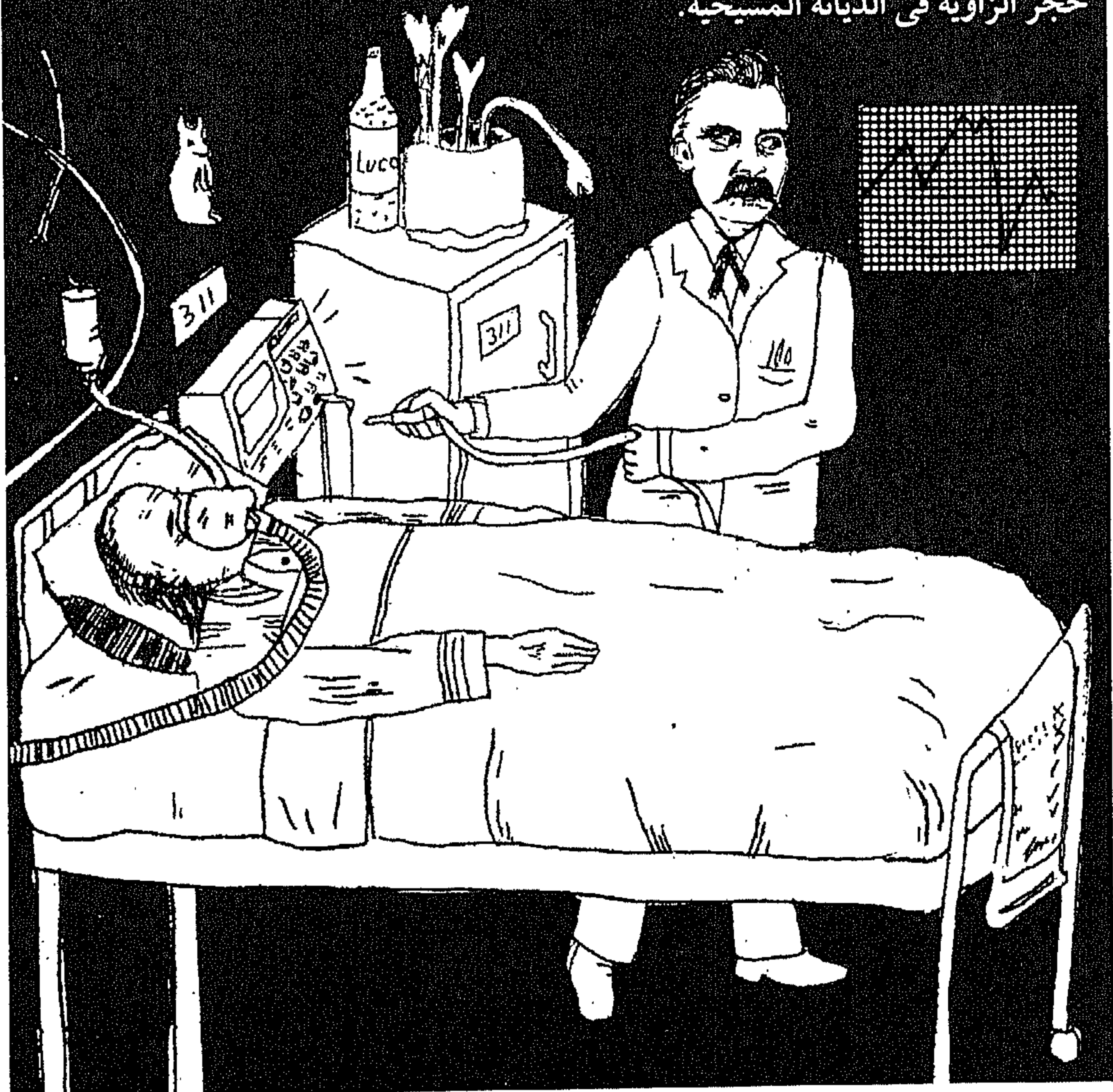
«أخلاق الشفقة»

اتجهت شكوكة نيتشه في البداية نحو ما أسماه بالغرائز «غير الأنانية» مثل الرحمة والشفقة، وإنكار الذات، والتضحية بالنفس - لأنه مع هذه الصفات يشعر، بالركود والكسل والتعب الحثيثي، وبارادة تتحول «ضد الحياة» (إن الشعور بالملل والاستياء أو ضد الحياة التي تعبر عنه هذه الصفات يؤدي إلى العدمية التي ربطها بجدية بأمراض الضعف والوهن).

بين الصفات «غير الأنانية» أخصص
الشفقة بوصفها الغريزة الأساسية «ضد الحياة»،
لأننا عندما نشفق على شخص آخر، فإننا نضعف من
أنفسنا، ولا نستفيد على أي نحو من
موضوع الشفقة.



تعمل الشفقة ضد تطور الإنسانية لأنها تحاول أن تحتفظ بما هو على وشك الدمار - (وربما عكست خوفنا العام من الموت - بل حتى موت الأضعف) إن مناقشاتنا ومعاركنا المعاصرة حول القتل الرحيم، والإجهاض، والأمراض الطبية من أى نوع تتمركز كلها حول السؤال عن قيمة الشفقة. من الحب الفكتورى (١) «للأعمال الخيرية» والمؤسسات الخيرية إلى منظمة العفو الدولية ورابطة الإعانة - نرى فى كل مكان من المجتمعات الغربية أخلاق الشفقة وهى تعمل. وبالطبع لن يكون القارئ الغربى فى حاجة إلى أن نذكره أن الشفقة هى أيضاً حجر الزاوية فى الديانة المسيحية.



(١) القيم الفكتورية عموماً هى التى وصفت بالمادية المتطرفة التى يغلفها فى الظاهر أخلاق سامية (المترجم).

«ثورة العبيد في الأخلاق»

تؤدي ملاحظات نيتشه عن الشفقة إلى نتيجة لامفر منها ألا وهي - هذه القيمة الأخلاقية ضارة لرخائنا السيكولوجي ، ومع ذلك فهي مركزية في الفكر الأخلاقي للمجتمعات «المتعلمة الحديثة»!

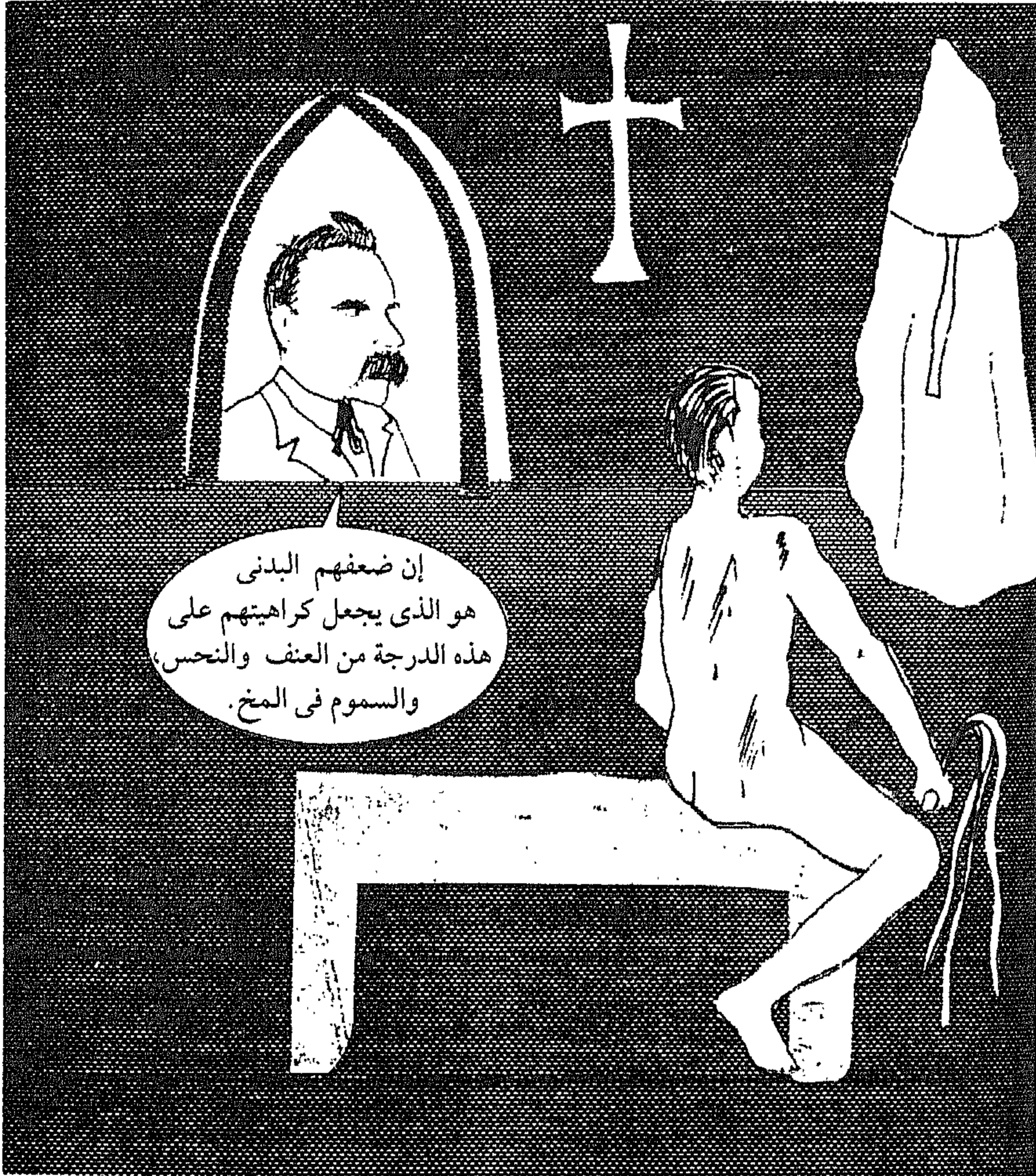


إن التقدير العالي الذي يوضع عادة على مثل هذه القيم المضادة للحياة يمثل انتصار أخلاق العبيد . اخلاق الضعفاء والمقهورين، الغالبية العظمى من الناس عبر التاريخ.

وترتد هذه الثورة إلى أصولها الأولى في الفكر المسيحي اليهودي ، وكان قادتها هم طبقة الكهنة التي يعتمد إنجازها على انتصار القدرة البشرية على عقلنة المعاناة وكبت الحاجات الغريزية وهو انتصار عقلي أساساً.

« خطايا الآباء ».

كان نيتشه قاسياً على الكهنة الذين هم أذكىاء، لكنه يكن لهم أعظم الكراهية في التاريخ وهم بوصفهم قادة للأغلبية الضعيفة ، فإن قوتهم لا تكمن في سواعدهم، وإنما في قواهم العقلية.



وانتقام هذه الطبقة سيكون أروع انتقام، ومع ذلك فالمفارقة هنا إنما تكون من خلال أن لطبقة الكهنة عقلاً قابلاً لأن يتطور بعمق . فعلى تربة الكهنة تمت أعظم إنجازات وابتكارات أبداعها العقل البشري!

خطوط التضاد بين الأخلاق النبيلة وأخلاق العبيد تنبثق الآن بوضوح.



وتنمو الأخلاق النبيلة تلقائياً من تحقيق إرادتها وفعلها في العالم .. ومفهومها الرئيسي هو «الخير». حكام أثينا القديمة كثيراً ما يصفون أنفسهم بقولهم «نحن النبلاء الأخيار أصحاب الجمال والسعداء». والسيء في مثل هذا السياق يعنى ببساطة غياب الصفات التي تؤكد الذات.

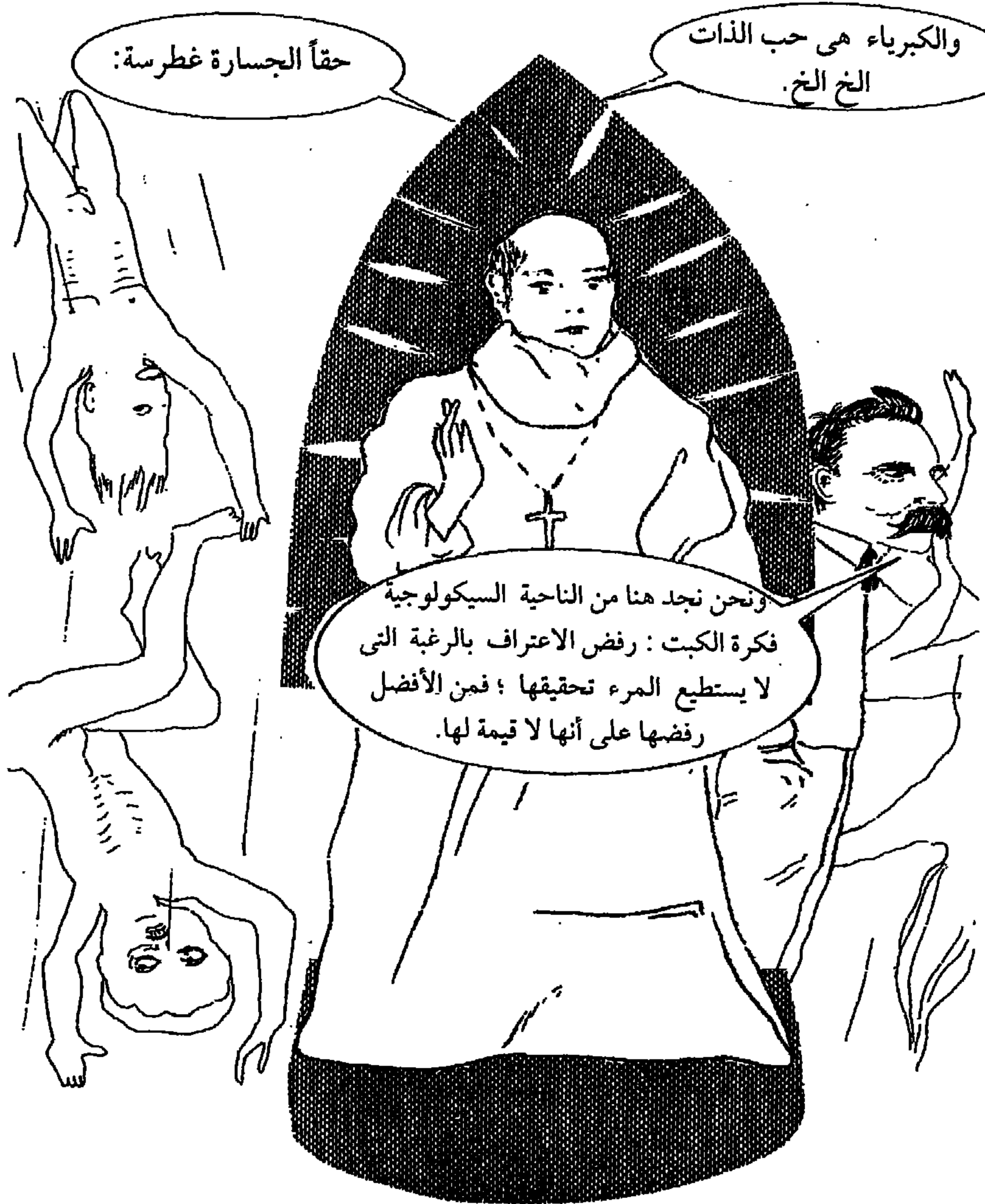
أخلاق العبيد: انقلاب القيم

ربما كان العمل الأصلي لطائفة الكهنة هي خلق نظام جديد من القيم ، وعن طريق عملية عكس أو قلب يأخذون القيم النبيلة لطائفة الحكام القوية وصاحبة السلطة ، وتحول إلى أضدادها - الرذائل العظمى أو الخطايا.



«فكرة الشر»

وما أن تكتمل عملية «تغيير القيم» الكهنوتية هذه ،حتى نكون على مقربة من
الرفض التام للأخلاق النبيلة.
وفى هذا الرفض لقيم الأخلاق النبيلة تطور طبقة الكهنة حيلة أبعد حذقاً ألا
وهى: فكرة الشر.



« حقد الضعيف ».

وهكذا نجد في الأخلاق النبيلة «أن السوء» يعنى ببساطة نقصاً ملحقاتاً بفكرة «الخير» أما في أخلاق العبيد فالمفهوم المسيطر هو «السوء» الذى يسمى بعد ذلك «بالشر» وتبدأ أخلاق العبيد بقول لا «للخارج» وللآخر، أى اللا ذات. وكلمة ، «لا» هى فعلها الخلاق. ولقد وجد نيتشه أخلاق العبيد فى حقد الضعيف الذى يعجز عن تحقيق إرادته ، وبالتالي يحرم من مردود فعله. فينغمس فى انتقام خيالى ، وتحقير ما لا يستطيع تقليده.



«آراء الأعداء»

هذان النوعان من الأخلاق يريان العدو بطريقة مختلفة .
فالشخص النبيل يحترم عدوه الذي يحتاج إليه بوصفه مغايراً لإرادته وفعله
«والاحترام هو بالفعل جسر إلى الحب».



أما العدو كما تتصوره أخلاق العبيد - أي الروح الحقودة - فهو مخالف عن نفسه تماماً.



ونحن نجد في أخلاق العبيد هذه خداعاً ذاتياً عميقاً فالشخص الحقود لا هو مخلص، ولا حاذق، ولا أمين، ولا صريح مع نفسه . فروحه حولاء، وعقله يحب الطرق السرية والأبواب الخلفية.. ومع ذلك ربما كان هذا الشخص أذكى من الشخص النبيل أو الأرستقراطي وأكثر تخطيطاً - فهو يعيش «على براعته وحذقه» لكنه يمثل في النهاية رائحة الفشل لشخص أصبح مملاً، ويدفع للعقل ثمناً باهظاً: كبت العواطف.

« أصل الضمير »

سبر نيتشه أغوار فكرة الضمير البشرى ومعها ظاهرة الإثم أو الذنب أو الضمير السىء .
(والضمير فكرة عميقة تتعلق بصفة خاصة بالإحساس بالصواب والخطأ).
وربما نظرنا إلى الضمير على أنه خاصية بشرية أساساً ، لكنه يذهب فى كتابه «أصل
نشأة الأخلاق» إنها تطور حديث نسبياً فى تاريخ السيكولوجيا البشرية وهو يتحد مع بدايات
البنية الاجتماعية ، وضع القانون التى تعتمد بدورها على كبت الغرائز وتطور العقل.
والقفزة فى التطور هى حركة تبعثنا عن طبيعتنا الحيوانية وتسير بنا نحو «الإنسان
العارف» Homo sapiens (من الصيغة اللاتينية) «الإنسان الحكيم» الذى كان سيباً فى أعظم
شقاء لنا (١).



(١) المقصود هنا مرحلة فى تطور حياة الإنسان أخذ فيها يصنع الأدوات التى تعينه على التغلب على صعوبات البيئة ،
وهى تتميز عن مرحلة العصر الحجري التى سبقتها ولا علاقة لها بالإنسان الحكيم (المترجم)

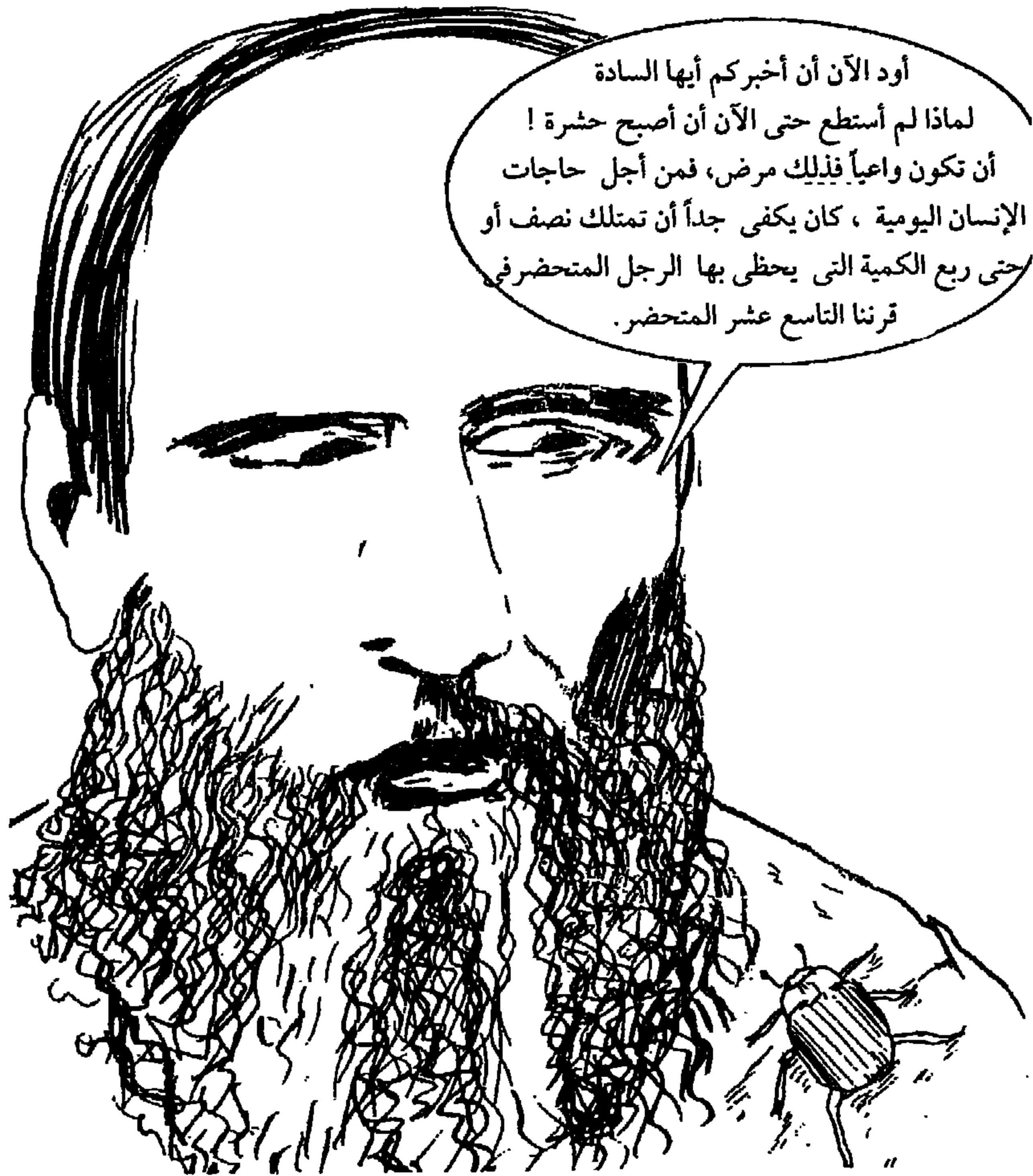
كما أن مخلوقات البحر التي تعوم بحرية مضطرة لأن تتخلى عن عاداتها الطبيعية وتتكيف مع الأرض، تجد حالتها الجديدة متخلف وأحمق . فكذلك تفعل حريتنا السابقة في العقل «وإعلان الحرب» هذا ضد غرائزنا القديمة عمل غير صحي .



وحرب الاستنزاف هذه اليومية بين الغريزة والأخلاق و«تأنيب الضمير» - تصبح مسألة عادية.

أمراض الوعي

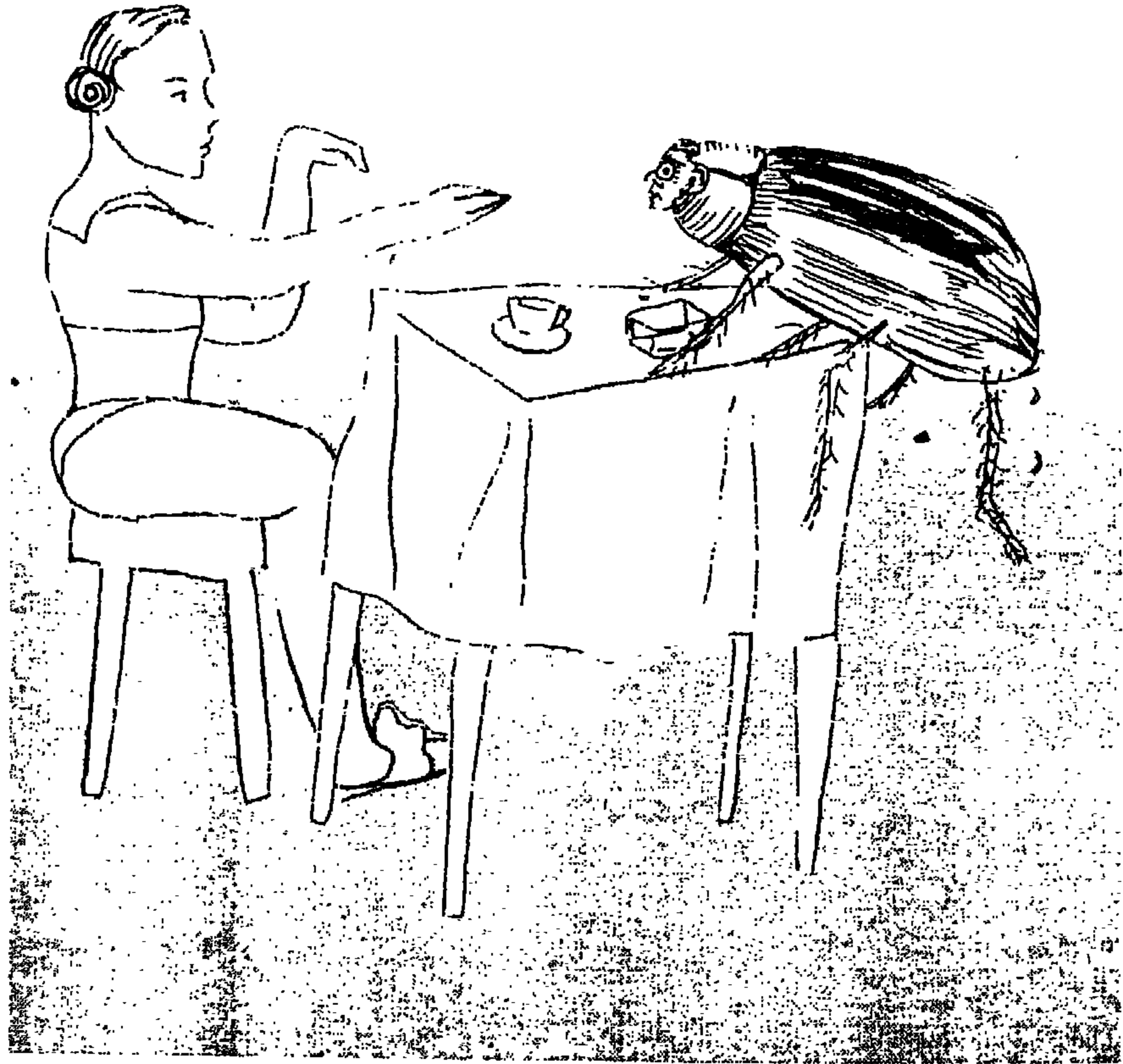
كان نيتشه معجباً بعمق بالروائي الروسي فيدور دوستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) كتب نيتشه إلى بطرس جاست عام ١٨٨٠ يقول «ها هنا تجد نفسك أمام عالم نفسي أتفق معه تمام الاتفاق» وهو يشير في خطاب آخر (٧ مارس ١٨٨٧) إلى قصة دوستوفسكي «إشارات من تحت الأرض» عام ١٨٦٤ اعتراف باستبصارات مذهلة ومخيفة وعدو البطل الذي لا يُعرف اسمه في هذه القصة سبر أغوار البؤس والشلل الذي يأتي من مرض «الوعي الذاتي» أنا رجل مريض، أنا رجل، أنا رجل حقوق أنا رجل غير جذاب في اعتقادي أن الكبد مريض».



ولقد حاول نيتشه أن يقتلع آخر جذور المسيحية ، بينما كان دستوفسكى - غير المؤمن فى أعماقه يسعى بحماس باحثاً عن قبول مسيحى للحياة ، وهما معاً يشتركان فى البحث عن معنى لأن تكون بشرياً إلى أقصى حد، وهما من هذه الزاوية رائدان للفلسفة الوجودية.

محاولة أن يصبح حشرة تتحول إلى كابوس فى الواقع فى قصة «المسخ» ١٩١٢ لفرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) التحول «الحقيقى» لجريمور سامسا إلى حشرة يمكن أن يرى على أنه الحد المادى للوعى المرضى.

وقد استبق كافكا الوضع الوجودى «للامعقول» الذى يمكن أن نراه فى «اللا منتمى» ١٩٤٦ الرواية التى كتبها البيركامى Albert Camus (١٩١٣ - ١٩٦٠).



« أصل الخير »

فكرة «الخير» المتضمنة في أخلاق العبيد تعتمد على نظرية الغيرية، أعنى أى فعل يستفيد منه الآخرون هو مثال «للخير». ونحن نرى هنا أيضاً خاصية طمس الذات عند العبد الذى يضحى بمصلحته الخاصة من أجل الصالح العام. ويمكن مقارنته بسلوك جماعة الحشرات.

ويتحد «الخير» مع الأفعال الجزئية فى العالم. ويتواصل هذا الخطأ الأساسى فى تاريخ الأخلاق الطبيعية : وهى النظريات التى تحاول أن تبرهن على أن الخير كامن فى الفعل الجزئى.



أصل الخير لا بد أن يكمن في اتجاه آخر يتطلب وعياً تاريخياً بالتطور الأخلاقي . هنا
 يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن سلطة
 الحكام «فيقولون هذا يكون كذا أو كيت ، فيغلقون كل شيء وكل فعل بصوت ما
 وبذلك يمتلكونه امتلاكاً رمزياً».



الأصل اللغوي أو الاشتقاق اللغوي لكلمة «الخير» يظهرنا أيضاً على ارتباطها بالجماعة
 الأكثر قوة والأشد سلطة . ففي الألمانية كلمة Schlecht (سئ - رديء) Schlicht (بسيط)
 يرتبطان ارتباطاً وثيقاً . ولقد ظلت الكلمة الأولى تستخدم لفترة طويلة على نحو متبادل مع
 الكلمة الثانية Schlicht دون أي معنى محقّر حتى الآن ، بل فقط للإشارة إلى الرجل العامي
 في معارضة الرجل النبيل ، ثم أصبحت فكرة «الرديء» ترتبط بالعامية والرعاع والأراذل.
 ومثال آخر على «خلق القيم» التي تقدر الروح النبيلة وحدها على إنجازها.

«المثل الأعلى للناسك»

وأخيراً دعنا نحاول الإجابة عن السؤال الآتى: لماذا نجحت أخلاق العبيد بهذا الشكل ؟ لماذا كان المثل الأعلى للناسك من طبقة الكهنة لا يزال يحمل هذه الفتنة الرهيبة لهذا العدد الغفير من الناس ؟ تكمن الإجابة فى دلالة تعاليم الزهد. «ينشأ المثل الأعلى للناسك من الغريزة الواقية الشافية للحياة التى تحط من قدرها ومع ذلك تقاتل قتالاً شرساً للاحتفاظ بها.

إن الكاهن الناسك هو معز للمعاناة، البشرية فهو يقدم تفسيراً لهذه المعاناة ويجعل من السهل تحمل المرض، فهو يعطى له معنى.



ومن هنا تأتي أخلاق العبيد، الاستياء الآن يجد لنفسه هدفاً ويولد الضمير ، ويكون الإثم أو الذنب هو النتيجة.
وما هنا تكمن قوة المثل الأعلى للناسك الذي يضيف على الوجود معنى - ومعناها الوحيد حتى الآن . ولا نستطيع بما نحن كذلك إلا أن نعجب بهذا الإنجاز. ومعه عمل الإرادة العظيم المطلوب منه خلق مثل هذا النظام (لكنه نظام مريض!).



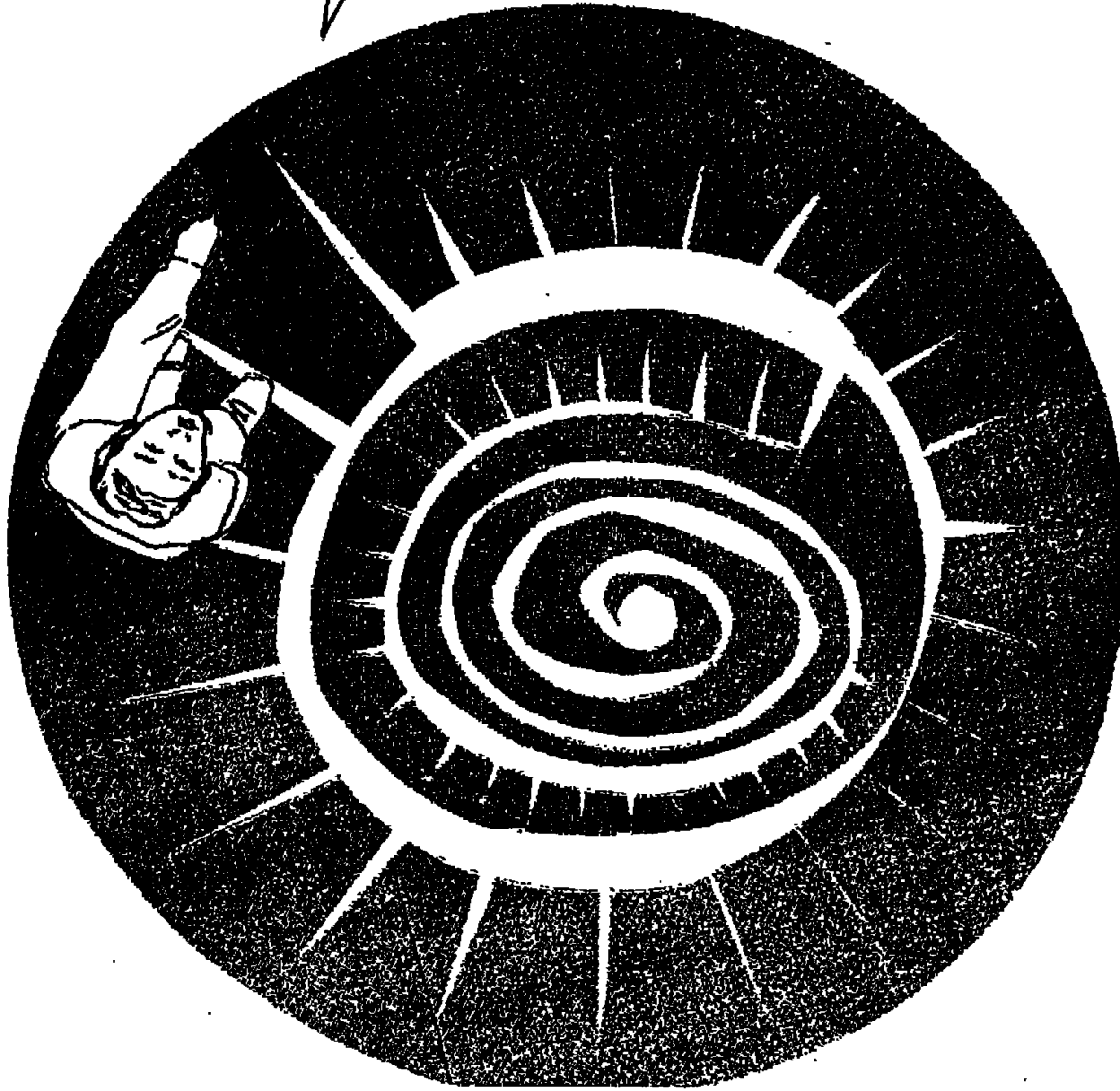
وباختصار إنها ضد الحياة بشكل قاتل، وعلينا أن ننتهي إلى أنها تمثل «إرادة العدم» ونفور من الحياة، وتمرد ضد الشروط الأساسية للحياة.

انتصار العدمية (١)

المثل الأعلى للناسك وأخلاق العبيد يشكلان عند نيتشه أعظم مرض ابتلى به الجنس البشرى (إن كان من خلقنا نحن تماماً!) وهو يصف هذا النظام بالمنحط (حرفياً المتدهور أو المنهار).

الحاجة البشرية للعثور على معنى للوجود - حتى ولو كان معنى سلبياً ينكر إمكان تحسين البشر وإصلاحهم - يقودنا إلى آخر خط لنيتشه فى كتاب «أصل نشأة الأخلاق».

وسرعان ما يكتشف الإنسان
خلو غرضه أكثر مما يكتشف
خلوه هو من الغرض.



(١) العدمية Nihilism مشتقة من اللفظ اللاتينى Nihil يعنى عدماً أو لا شىء. والعدمية أنواع منها الفلسفية ومنها السياسية. لكنها هنا الأخلاقية التى تنكر جميع القيم المتعارف عليها (المترجم).

عدو المسيح

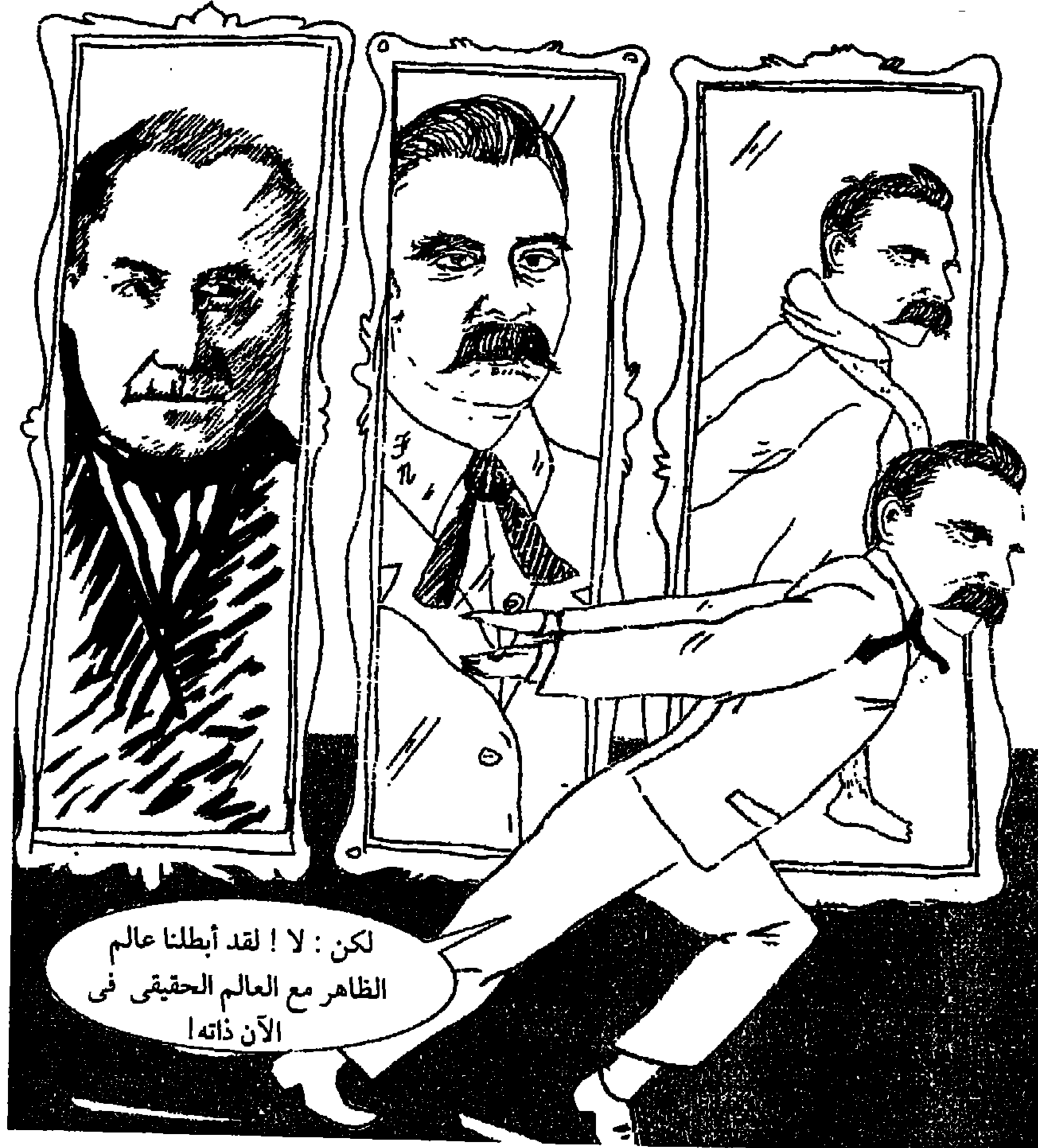
فى السنوات الأخيرة لتألفه الكامل (١٨٨٨) أكمل نيتشه كتابين قصيرين الأول هو «أفول الأصنام»، والثانى هو «عدو المسيح» والأخير هو هجوم متواصل على الأخلاق المسيحية . وفى المقدمة يقول نيتشه: إن قراءه يحتاجون إلى «شجاعة للممنوع» و «عيون جديدة لرؤية الأشياء من بعد » وعنوانه الفرعى هو «إعادة لتقييم جميع القيم».



ويقدم «أقول الأصنام» مثلاً على نهج التهكم والتفلسف عند نيتشه «بالمطرقة وبرنات الشوكة لضبط النغم». وهنا نجد هذه المفارقة الشهيرة: «أخشى أن لا نكون قد تخلصنا بعد من الله ، لأننا ما زلنا نؤمن بالنحو...». وهذه العبارة تلخص في كلمات قليلة برنامج التفكيكية عند جاك دريدا، أعني الهجوم على التراث الغربي الخاص بمركزية اللوجوس Logocentrism (أو مركزية الكلمة). ولقد انتقد نيتشه باستمرار الوهم القائل بأن وجود الكلمة يضمن حقيقة ما تشير إليه هذه الكلمة.



ويزودنا نيتشه أيضاً بمصدر آخر لفكرة مؤثرة فيما «بعد الحداثة» فكرة جان بودريار عن المحاكاة Simulacrum أو أبطال الواقع ذاته بوصفه الواقع المفروط. ويتتبع نيتشه في صفحة واحدة المراحل الست التي أصبح فيها العالم الحقيقي في النهاية أسطورة. العالم الحقيقي (أو تاريخ الخطأ) الذي بدأ بمثالية أفلاطون، ثم انتقل إلى المسيحية، فالكانطية، فالوضعية المنطقية أصبح مجهولاً على نحو متزايد، حتى أصبح نافلة لا نفع فيه وتم إبطاله في النهاية. لقد قمنا بإلغاء العالم الحقيقي، فأى عالم تبقى؟ ربما عالم الظاهر....!



«الاعتراف فى النهاية؟»

عند هذه النقطة بدأت كتابات نيتشه تظفر ببطء بأرض لها فى أوربا، فقد استجاب الناقد الفرنسى المرموق «هيپوليت تين» (١٨٢٨ - ١٨٩٣) بحماس لكتاب نيتشه «بمعزل عن الخير والشر» (كتاب آخر طبعه نيتشه على نفقته الخاصة) ناقد لامع آخر ومؤرخ فى الدانمارك هو جورج برانديز (١٨٤٢ - ١٩٢٧) حاضر عن فلسفة نيتشه . كما أن الكاتب المسرحى السويدى العظيم «أوجست شترندبيرج» (١٨٤٩ - ١٩١٢) تأثر بعمق بأفكار نيتشه .

وتكشف رسائل نيتشه إلى برانديز وشترندبيرج فى نهاية ١٨٨٨ - بوضوح عن حالته الذهنية . حالة جنون العظمة المحفوفة بالمخاطر . ولقد كتب نيتشه آخر كتبه «هو ذا الرجل» .. وقد أخذ عنوان الكتاب من عبارة بيلاطس بعد أن أخرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك وقال لهم «هو ذا الإنسان» (إنجيل يوحنا ١٩ : ٥) «يمكن للبشرية أن يكون لها آمال نضرة إلا الآن، لأننى وجدت» ولقد كتب فى رسالة إلى «شترندبيرج» يقول:



لقد دفع نيتشه تعويضاً أكثر مما ينبغي عن وحدته القصوى والإهمال الذي عانت منه مؤلفاته . وفي النهاية وقبل أن يدفع الثمن: الانهيار الكامل لقواه العقلية، رأى نفسه «عدواً للمسيح» أو مخلصاً ضد المسيحية.

في ٣١ ديسمبر عام ١٨٨٨ بعث برسالة إلى شتوندبرج يقول فيها:



« انهيار نيتشه »

« بغض النظر عن واقعتى أنى متدهور ، فأنا أيضاً عكس ذلك المخلوق » (فمن «هو ذا الرجل») ويمكن أن يقال إن كل كتاب من كتب نيتشه هو مرحلة من الصراع بين جانبيين متطاحنين بداخله . ولقد شرع عامداً فى اكتشاف كل سمة «متدهورة» ممكنة بداخله، ثم يصف فى الحال الدواء الناجع لمحاربتها. إن القسوة على نفسه تنافض مع الرقة الفطرية فى شخصية نيتشه.

فى ٣ يناير عام ١٨٨٩ فى «بيازا كارلو ألبرتو» فى تورين رأى حوذاً يضرب بالسياط جواداً هرمأ، فاحتضن الحيوان العجوز وهو ينتحب . وأخيراً فقد نيتشه قواه العقلية.



لا تزال درجة جنون نيتشه مسألة خلافية فيها جدال فصيده أستاذ فقه اللغة المرموق: يوحنا أ. أفريك، ترك لنا تعليقاً ممتعاً يقول فيه «لم أستطع أبداً أن أقاوم فكرة أن مرض نيتشه كان مصطنعاً وهو انطباع جاءني من تجربتي الطويلة من عاداته في أن يضع على وجهه أقنعة كثيرة ومختلفة».

ومع ذلك فهناك كتاب عنوانه «شقيقتي وأنا» مزعوم أن نيتشه كتبه في سنواته الأخيرة في «فيمار» حيث كانت شقيقته اليزابث ترعاه. فقد عادت من برجواي بعد ست سنوات من انتحار زوجها.



وبعد اثنتى عشرة سنة من انهيائه ، وعلى وجه التحديد فى ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠ توفى نيتشه فى فيماربذات الرثة.
وفى كلمة تقريظ قصيرة على قبره حقق بطرس جاست - ربما بلا قصد منه أول هواجس نيتشه.



نيتشه والنازي

رفضت اليزابث شقيقة نيتشه محاولة بطرس جاست لنشر الكثير من مخطوطات شقيقها التي لم تنشر وقامت بالسيطرة التامة على أعماله.



ولقد راقبت اليزابث عملية النشر لمؤلفاته وكانت وطنيتها أحياناً تؤكد مكانة نيتشه في سياسة ألمانيا الامبريالية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقبل موتها بقليل عام ١٩٣٥ شكرت اليزابث هتلر «لما أنعم على شقيقى من شرف».



من سخریات التاريخ أن كراهية نيتشه للعنصرية بصفة عامة ، ولمعاداة السامية بصفة خاصة ، يجمعها خصمه العظيم النازى على نحو فعال.

وفيما بعد تم الاستشهاد بنيتشه في محاكمات نورمبرج التي أجريت لمحاكمة جرائم النازي في الحرب عام ١٩٤٦ - بوصفه شخصية كبيرة مؤيدة لايدولوجيا النازي. ولا بد أن نيتشه قد فزع - رغم أنه تنبأ به - من هذا التشويه التام لأفكاره. كما فعل (على نحو يدعو إلى السخرية الكاملة) في خطاب إلى شقيقته من البندقية في يونيو عام

. ١٨٨٤



يهتم السياسيون كما لاحظ نيتشه - بالمنفعة أكثر من اهتمامهم بالحقيقة . وهتلر نفسه يتفق - دون أن يخجل - مع هذه العبارة في كتابه «كفاحي ١٩٢٥-١٩٢٦» .

قضية للدفاع..

إذا تركنا تعقيدات الأيديولوجية النازية، فربما كانت مسألة العنصرية هي أبسط طريق لفصل نيتشه عن هتلر، ولك أن تقارن العبارات التي يذكرها هتلر في كتابه «كفاحي» مع رأى نيتشه الذي بسطه في رسالة من «نيس» إلى شقيقته في ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٧ .

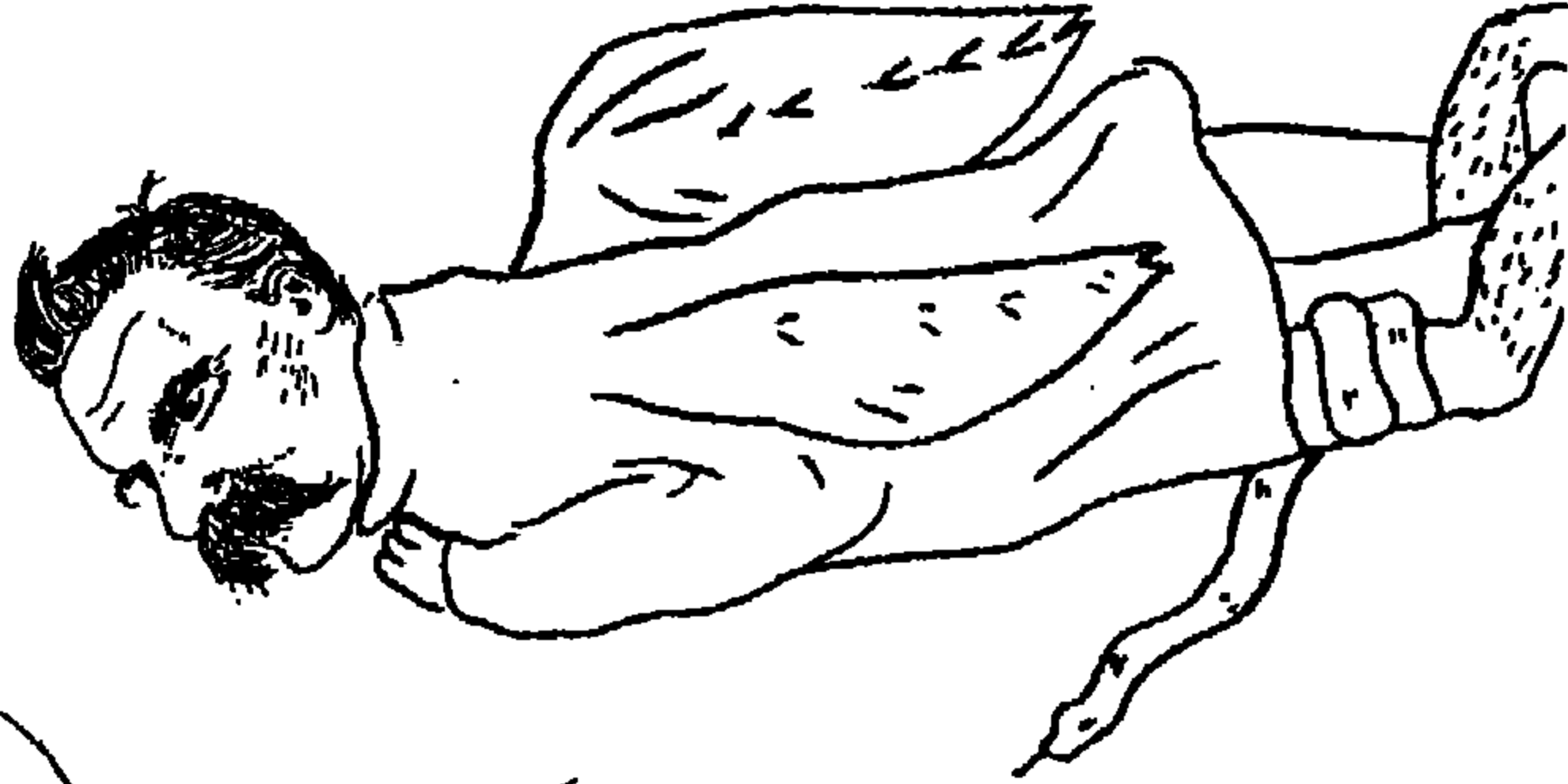


ولقد كان نيتشه فى غاية الوضوح بالنسبة للمسألة المرتبطة بالقومية ، فقلّة قليلة من الكتاب كانوا لا يحترمون وطنهم ولا سياسته . ورسالة منه من سويسره فى ١٢ مايو عام ١٨٨٧ كافية لأن توضح ذلك «الشعر بقربى فقط من الشعب الروسى والفرنسى المتحضر، ولكنى لا أشعر بذلك على الإطلاق مع مايسمى «بالصفوة، المتميزة لمواطنى الألمان الذين يحكمون على كل شىء من مبدأ: «ألمانيا فوق الجميع»!



«نيتشه .. والتحليل النفسى»

كان لماركس وفرويد معاً شىء مشترك مع نيتشه «منهج الشك والريبة» فتحليلهم للثقافة وللوعى يعرض تاريخاً للوعى الزائف.
وإعجاب فرويد بنيتشه يظهر فى تطويره أفكاره الرئيسية.



«جميع الغرائز التى لا تجد لها متنفساً خارج المرء تتحول إلى داخله».
أصل نشأة الأخلاق».

جميع الحقائق المكبوتة تصبح مسمومة.



من الواضح أن أمثال هذه الملاحظات هى بدايات نظرية العصاب عندى

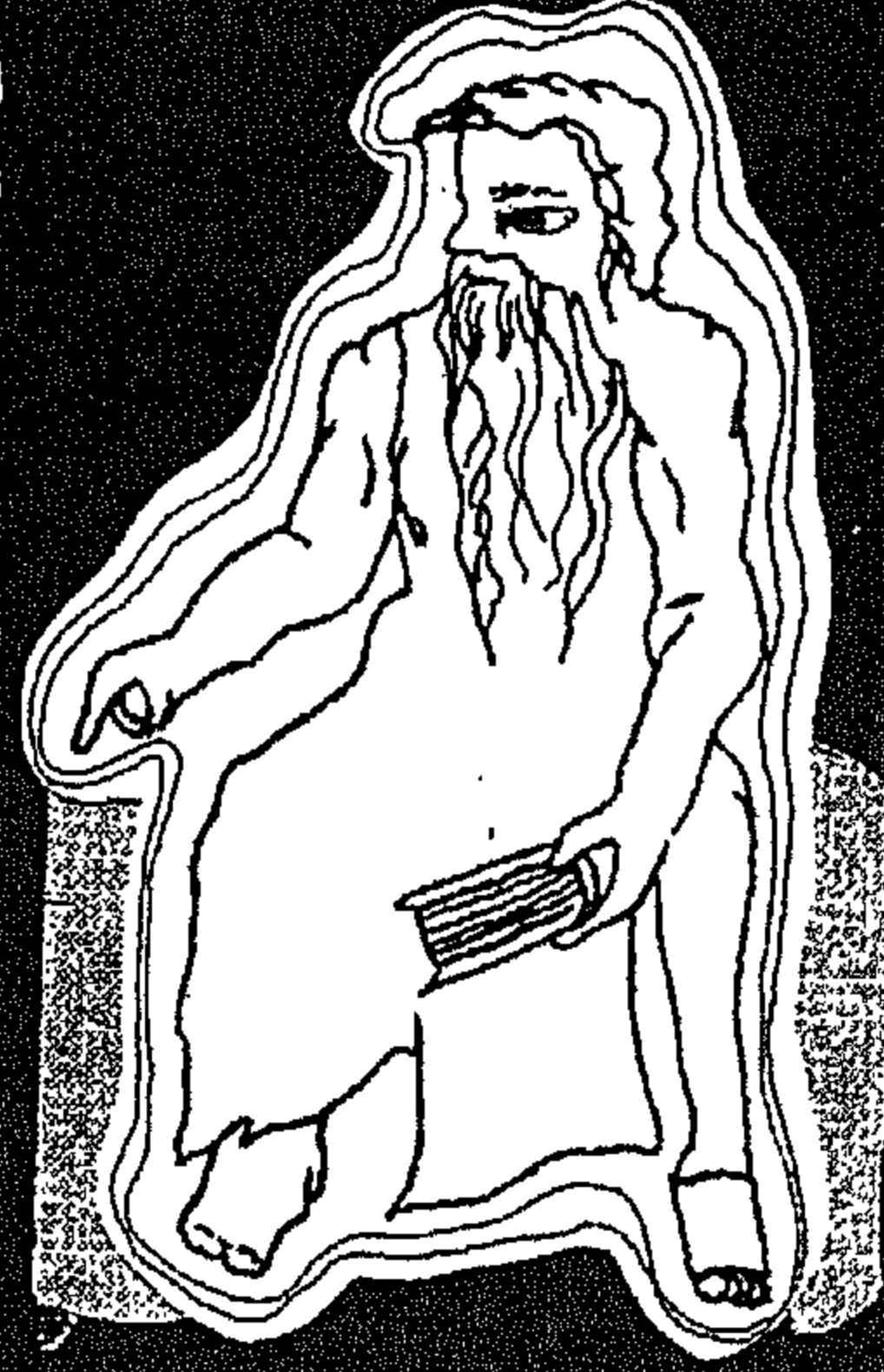
قد استبق نيتشه أيضاً في تحليله للكبرياء في كتابه «بمعزل عن الخير والشر»
فكرة فرويد عن الكبت.



والتوجه المرضي عند فرويد - أي الفكرة القائلة أننا فقط نستطيع أن نتعلم طبيعة
علم النفس «السوي» من دراسة الشخص الشاذ - هذا التوجه ينعكس في قضية نيتشه
في كتابه «إنساني، إنساني إلى أقصى حد» التي يقول فيها «الطبائع المتحرقة على
جانب كبير جداً من الأهمية حيثما كان هناك تقدم».

وفيما يتعلق بالموضوعات العُصابية فإننا نجد أنه يستبق التحليل النفسي. يقول

الدين:
الله إجابة ضخمة...
في الأعماق ليس سوى تحريم ضخم لنا:
ينبغي عليكم أن لا تفكروا...!



الدعاية

القطنة كلمة منقوشة على قبر العاطفة « إنساني، إنساني إلى
أقصى حد »

القدرة الجنسية :

درجة ونوع القدرة الجنسية
عند شخص ما، نصل إليهما
في أعلى قمة لروحه.
« بمعزل عن الخير والشر ».



الأحلام

إما لا يحلم المرء على الإطلاق ، أو أن
يحلم بطريقة ممتعة.

الواقع أنه بدون النقد السيكولوجى فإن أعمال نيتشه عن الثقافة والأخلاق ما كان يمكن أن تكون ممكنة . ومثل هذا النقد لابد أن يجبر على المؤلف واقعه هو السيكولوجى إذا ما أراد أن يكون لديه استبصار حقيقى . وهنا فإن نيتشه دفع ثمن معرفته الذاتية كاملاً «عندما أتأمل فى زرادشت ،فإننى أسير فى غرفتى جيئة وذهاباً لمدة نصف ساعة عاجزاً عن السيطرة على نفسى حتى لا أجهش بالبكاء» . وينكشف ثمن اليأس العظيم فى هاتين الجملتين فى مسودات كتاب نيتشه «إرادة القوة» (١٨٨٦-١٨٨٨).



«فتجنشتين وفلسفة اللغة»

الاهتمامات الفلسفية في القرن العشرين باللغة وجدت لها الهاماً في كتابات نيتشه. والفلسفة الأخيرة للفيلسوف لودفيج فتجنشتين (١٨٨٩-١٩٥١) استخدمت فكرة المعنى بوصفها ما نستفيد منه أنه عبارة منطوقة ، مشددة على النتائج العملية للغة.

وهذا المنظور يضع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل، ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له ، أو فقط كخاصية للتحليل المنطقي كما تنبأ نيتشه بالفعل في «فجر الفلسفة اليونانية» عام ١٨٧٣ .



من رسالة منطقية فلسفية ٥٤٠٦ (عام ١٩٢٢).

هذه العلاقات المتغيرة «لأشكال الحياة» تقوِّض اللغة كتعبير «حرفي»، وتظهرنا على أنها مجرد مركب من علاقات المجاز ، والتشبيه، والكناية، والحيل الشعرية . ومن ثم «فالمعنى الحرفي» هو لغة مجازية نسيت تعقيداتها كما يذكرنا فتجنشتين في كتابه «بحوث فلسفية» (١٩٥٣) وكما نرى في تصوير نيتشه للغة.



هيدجرونيته

فى مقال له بعنوان «كلمة نيته» (١٨٨٩ - ١٩٧٦) يقول عن نيته إنه الناقد العظيم لترات الميتافيزيقا الغربى الذى يمثله أفلاطون «رغم أن قلب الميتافيزيقا رأساً على عقب تم على يد نيته بحيث لم يبق شىء للميتافيزيقا إلا وتتخلى جانباً فى زاوية الفوضى واللاجوهريه».

هذا التراث - على نحو ما نشاهد فيه نشأة العدمية وتطورها - تقف فى مفترق طرق (أزمة ما بعد الحداثة؟).



ماذا تعنى كلمة الوجود Being (وهى Sein فى الألمانية) عند هيدجر؟ إنها تعنى «ما يُعطى للتفكير لكى يفكر فيه». وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أى نسق للفكر. نجد أن كلمة «تجاوز» لا تعنى ببساطة «التعالى» بالمعنى المطلق لوجود الإنسان فى العالم - سؤال بالغ الأهمية عند نيته.

لا بد أن تُفهم كلمة الوجود بمعنى الأفق الذى - مثل مشكلة الزمان نفسها - تستعصى على التفلسف . ومن هنا كان عنوان مؤلف هيدجر الرئيسى «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ .

خيط هام من فكر هيدجر جاء من أستاذه ادموند هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) منهج الظاهريات (الفحص الدقيق للمحتويات المنطقية للذهن). الذى استخدمه هيدجر لبحث الحالات القصوى للذهن: القلق، الهم، الأصالة، العدم . ولقد ربط ذلك هيدجر - ضد رغبته - بالوجودية .



«چان بول سارتر»

المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) هو أن «الوجود يسبق الماهية». وهو يعنى بذلك أن كل واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل «الطبيعة البشرية» غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر، ومن ثم فإن الواقعة الأولى التى نلتقى بها هى واقعة وجودنا ومنها تنتج «الحرية المرعبة» التى كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار فى كل لحظة من لحظات حياتنا.



العدم Le Néant

كلمة العدم Le Néant هي الكلمة الفرنسية التي استعارها سارتر من كلمة هيدجر Das Nichts الألمانية - وهما معاً يعبران العدم أو اللاشيء أو حالة القلق الذي لا موضوع له.



والواقع أن «طبيعتنا» أيضاً عدم إلى أن نختار شخصية ما . وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نعيش حياة أصيلة في حدود وجودية . وتأكيد نيتشه على الدور الأساسي للإرادة يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودي - فلسفة إرادة الحرية - والواقعة التي لا مفر منها للاختيار البشري.

دريدا: التفكيكية

دعوة نيتشه إلى «إعادة تقييم كل القيم» هو التخييل السابق لاستراتيجية جاك دريدا في التمزق أو التقطع في الفلسفة الذي عُرف باسم التفكيكية. والتفكيكية كلمة مشهورة بأنها رواغة : وهي في الواقع لم تتحدد بعد . وديريدا نفسه (ولد عام ١٩٣٠) ذهب إلى أن التفكيكية ينبغي أن توصف بأنها «ارتباب في التفكير الذي هو ماهية.. ماذا؟» وبهذا المعنى فهي هجوم على التراث الميتافيزيقي الغربي لمركزية اللوجوس (مركزية الكلمة) الذي يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للحقيقة . وإعلان الحرب هذا ، يجد عند نيتشه مقدمات له في «مبدأ الريبة».





كتابات نيتشه في استخدامها لأسلوب التهكم، واللعب بالمفارقات، وتمزيق المنطق الكلاسيكي، هي نموذج لما يقترحه دريدا في التفكيكية فهما معاً مفكران يتفقان على أن العصر القديم الذي «كان يحلم بحقيقة أساسية» ينبغي في النهاية التخلي عنه. إذا كان يمكن للمرء أن يفهم حقاً لماذا لا يمكن أن تكون هنا «فلسفة نيتشوية»، فسوف يصبح واضحاً لماذا يصرّ «دريدا» لماذا ينبغي أن لا يصبح التفكيك مذهباً هو التفكيكية. إذ لا بد أن لا يستسلم ليصبح منهجاً تحكمه قاعدة أو أساس «لا بد لي أن أقول إن التفكيك لن يخسر شيئاً إذا اعترف أن ذلك مستحيل».

فوكو: المعرفة والسلطة

الوريث القوي لنيتشه في منهج «أصل نشأة» التحليل التصوري هو الفيلسوف الفرنسي ومؤرخ الأفكار «ميشيل فوكو» (١٩٢٦ - ١٩٨٤) فكتابه «نظام الأشياء» (عنوانه الفرعي «علم آثار العلوم البشرية») يعكس تماماً الصورة التشوية للمعرفة بوصفها أساساً المشروع البشري لإنتاج النظام من العماء والفوضى.



كما يبين لنا علم آثار فكرنا بسهولة . أن
الإنسان هو اختراع التاريخ الحديث، وأنه
يقترّب من نهايته.

ولقد شدد فوكو على أن أسلوبنا الحالي في التعبير عن أنفسنا أسلوب متناه ومحدود ولقد وجدت هذه الفكرة أول تغيير فيها عند نيتشه في ملاحظته عن الفلاسفة في كتابه «إنساني .. إنساني إلى أقصى حد». فهم يتصورون «الإنسان» على نحو غامض على أنه حقيقة أزلية يظل ثابتاً وسط تدفق كل شيء وتغيره، وعلى أنه مقياس الأشياء جميعاً . غير أن كل ما يقوله الفيلسوف عن الإنسان هو - من حيث الأساس - ليس أكثر من شهادة أو رأي عن إنسان في فترة محدودة جداً من الزمان.

«التواريخ المصقّرة عند فوكو»

ولقد درس فوكو العلاقة بين المنشأة في التاريخ والفلسفة في مقاله : «نيتشه أصل النشأة ، والتاريخ» عام ١٩٧١ وهو يذكر أن نيتشه قد دعا إلى دراسة «التواريخ الأخرى» التي هي الوقائع الغُفل لحياتنا اليومية . ولقد حقق فوكو مطلب نيتشه بكتابة التواريخ المصقّرة للجنون ، والشهوة الجنسية و العقاب.



لقد تمثل إنجاز فوكو في توسيع وتوثيق الاهتمام المركزي عند نيتشه وهو إرادة القوة باعتباره الأساس الأول للخطاب البشري - ولاسيما خطاب المعرفة.



لا تقع الحقيقة خارج السلطة ..
فالحقيقة هي عن العالم: وهي تنتج بفضل القيود
المتعددة، وهي تؤدي إلى نتائج منتظمة عن السلطة .
فكل مجتمع له نظامه عن الحقيقة «وسياسته العامة»
عن الحقيقة: أعني أنواع الخطاب التي تضرها
وتجعلها تعمل على أنها حق».

«فيتشه . وما بعد الحداثة»

يقبع ظل نيتشه عبر كثير من نظريات ما بعد الحداثة. فجان فرانسوا ليونارد (مولود ١٩٢٤) قد وسم بسمات شهيرة وضع ما بعد الحداثة (عام ١٩٧٩) أنه اضطراب «للقصص الكبيرة» في تراث الفكر الغربي التقدمي. ففكرة الحقيقة نفسها قد «ابتعدت عن المركز» والآن «اضطرت إرادة الحقيقة لفحص نفسها»، وهذا ما نخبره في تكاثر النظريات الفلسفية والنقدية بنسب وبائية على نحو ما كان نيتشه نفسه يستحسنه ويرضاه.



(ما بعد الحادثة) حروب النظرية

جان بودريار (ولد ١٩٢٩) حلل على نحو متأنّ وضرب أمثلة لهذه الحادثة الخطرة: تفجير النظرية. كتاباته الكاشفة عن الغيب خلقت موضوعها وأعدمته في آن معاً. هذه الحروب للنظرية مثل الحروب العسكرية، تعوى حولنا تماماً مثلما تنبأ نيتشه في كتابه «هو ذا الرجل».

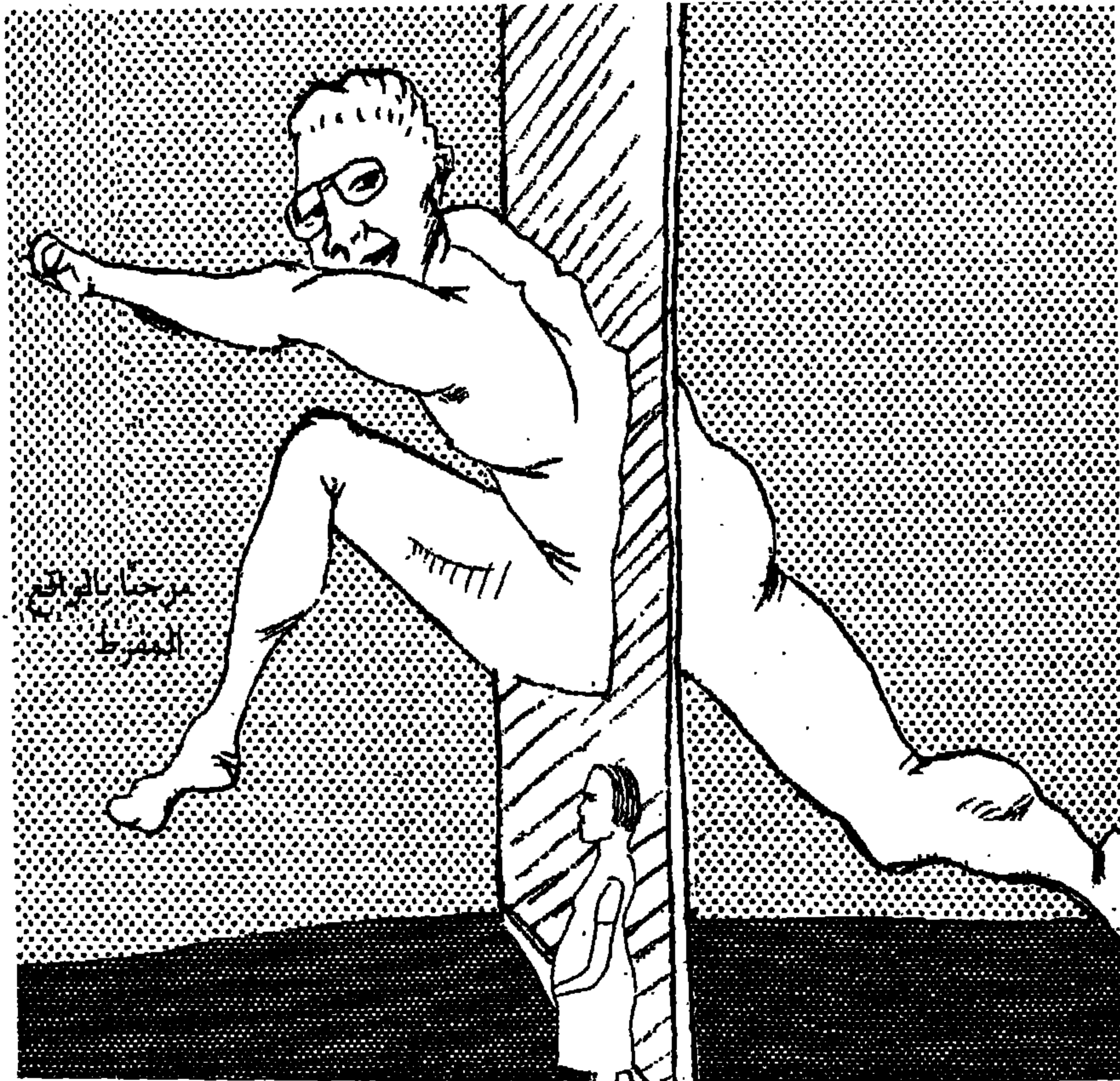


فكيف تعامل بودريار مع «الأكذوبة» في أساس بنية السلطة الاجتماعية؟

«الشبه السطحي»

فى عام ١٩٨١ أعلن «بودريار» أن الحقيقة Reality ماتت فما هو حقيقى Real الآن ليس إلا شبيهه عن طريق العلامات. لقد رأينا لنيشه رأياً أسبق من هذه الفكرة يقول إن العالم الحقيقى «اختفى» (انظر ص ١٤٠ - ١٤١) ونفس الشريان تتبعه «بودريار» فى أربع مراحل (أصل النشأة)، من العلامات التى أدت إلى انطفاء الواقع الحقيقى لما بعد الحدائة.

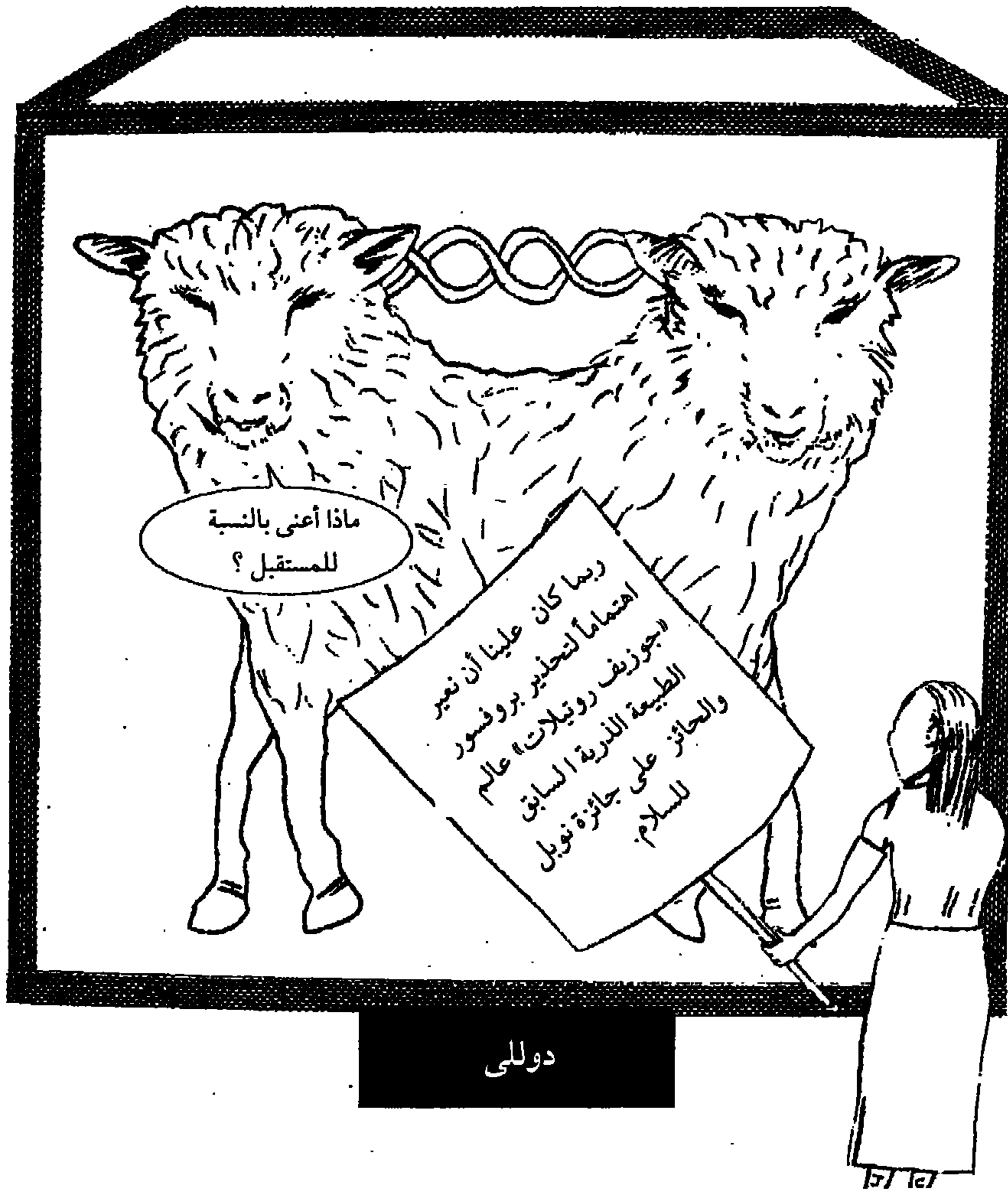
- ١- العلامة هى انعكاس للواقع الأساسى.
- ٢- ثم بعد ذلك تصنع وتفسد هذا الواقع الأساسى.
- ٣- ثم تعمل على غياب هذا الواقع الأساسى.
- ٤- وأخيراً لا يكون لها أى علاقة بأى واقع أياً كان، بل هى شبه سطحي خالص.



ما بعد الحادثة : الواقع المضطرب

المقادر الوبائية من نظريات ما بعد الحادثة : الإحساس المرتاب في وجودنا في فراغ واقعي مضطرب ليست ببساطة نتيجة «الحرب النظرية» الأكاديمية، وإنما هي تعكس دوراً يائساً، ومحاولة للبقاء مع ثورات ما بعد الحادثة في الكسمولوجيا، وعلم الوراثة، والتقنية الرقمية.

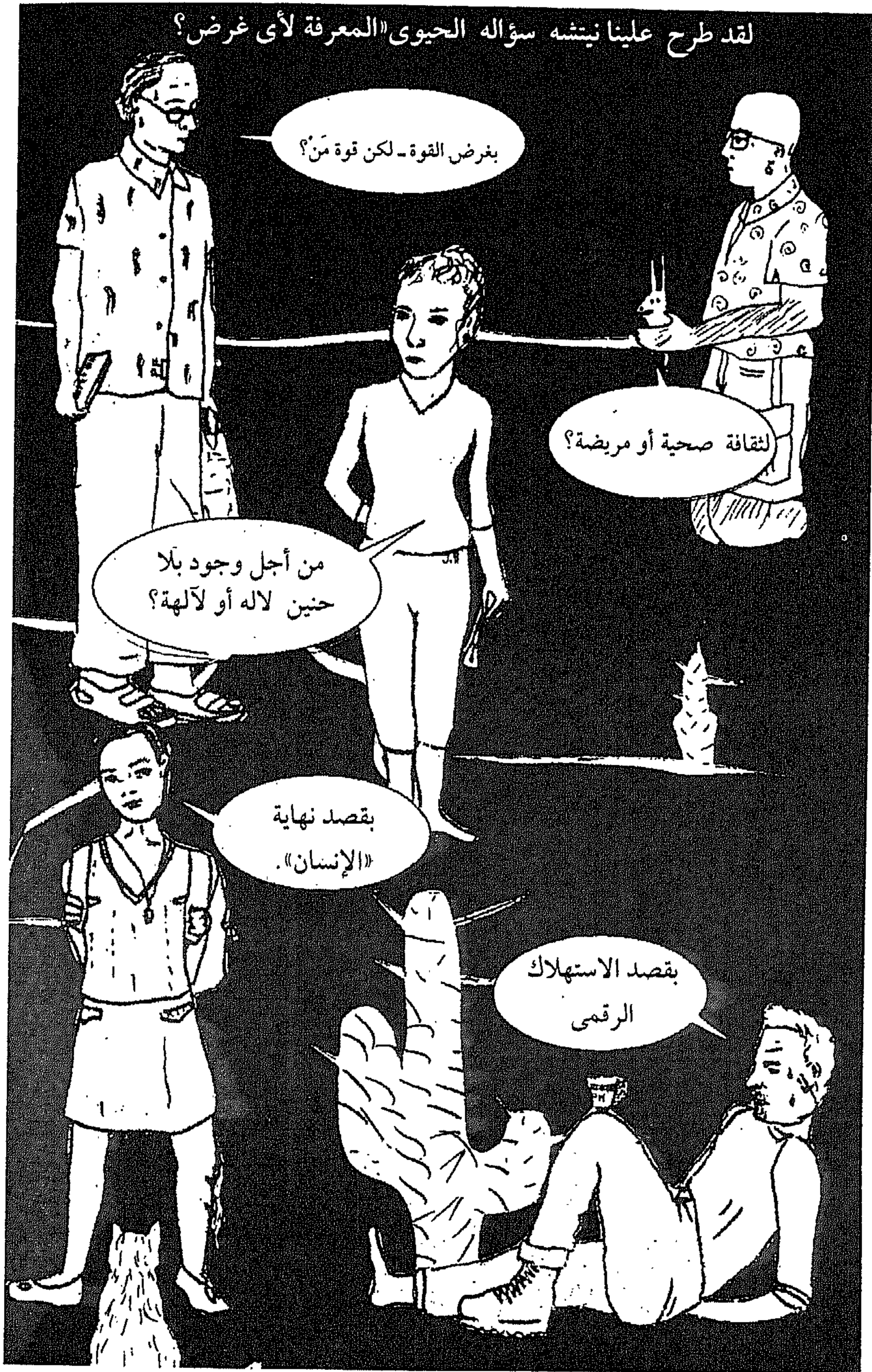
واليك هذا المثال : في فبراير ١٩٩٧ تمّ استنساخ نعجة سميت باسم دوللي، في معهد زرولين في أدنبره.



لقد استقال بروفيسور روتيلات من مشروع «لوس ألاموس» لإنتاج القنابل عام ١٩٤٤ لقلقه الأخلاقي من الدمار الشامل الذي ساعد في إطلاق العنان لها. وكرس نفسه للبحث الطبى والمعسكر المعادى للتجارب النووية، كما أدان تجارب علم الوراثة للاستنساخ بوصفها غير أخلاقية.

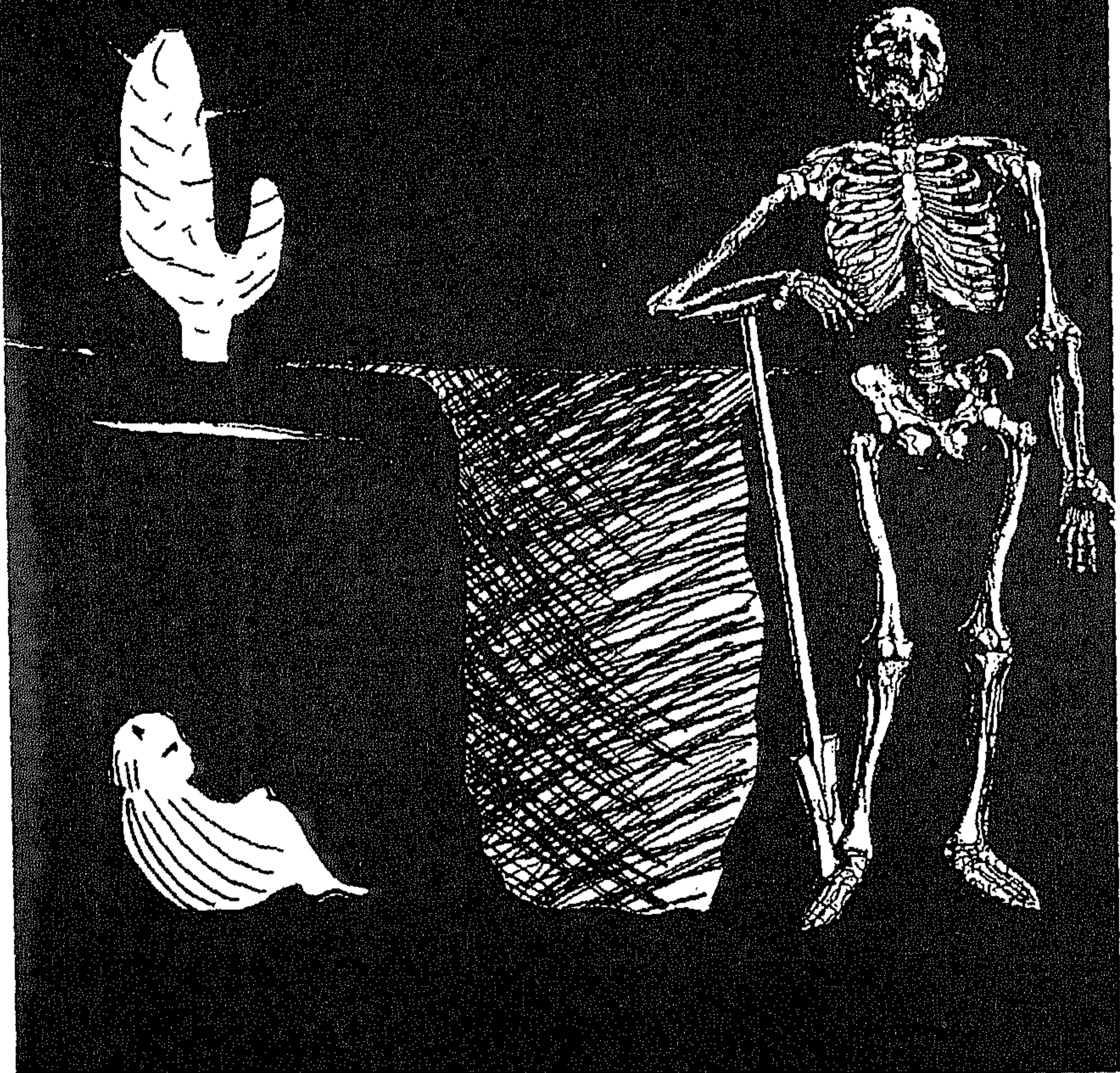


فى استطاعتنا أن نمتدح نيتشه لبعده نظره فى مسألة «التقدم اللامحدود للعلم» أى حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق ، بل هى خطأ» (انظر ص ٥٨).



« قصة ما بعد الحادثة »

يبدو أن نيتشه استبق مفاجآت ما بعد الحادثة عندنا في الصورة الآتية:
دون جوان المعرفة .. لا يحب الأشياء التي يعرفها. بل لديه الروح والشهية لمطاردة
تعقيدات المعرفة ! - حتى لا يبقى له في النهاية شيء من المعرفة لكي يصطاده سوى المفسد
الضار على نحو مطلق . فهو أشبه بالسكير مدمن الخمر الذي توقف عن شرب الأفيون
(شراب مسكر) والمياه القوية. وهكذا نجده في النهاية يتوق إلى جهنم - إنها آخر معرفة
تغويه . وهي كذلك تثبت إزالة وهمه الباطل وهي مثل كل معرفة ! ولا يبقى في الكون
بأسره كسرة خبز تعطى لهذا الإنسان الجائع». وفي هذه الأثناء هل نفضل : «خلونا من
الغرض، أو الغرض الفارغ؟»



المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة بقلم المترجم
8	السنوات المبكرة
11	شوبنهاور إنكار الحياة
14	العالم ضد العالم
15	مولد المأساة من روح الموسيقى
17	أبوللو وديونيسوس
20	الموسيقى أصل الأسطورة
21	الموسيقى والمأساة
22	انتصار فلسفة أبوللو
23	قضية ريتشارد فاغنر
28	ما التاريخ؟
30	ما التربية؟
31	ما الثقافة؟
34	نقد الميتافيزيقا
35	مثالية كانط
36	مشاهد كانط
37	الأخلاق الكانطية: أنت تعرف أن لها معنى!
39	أسلوب نيتشه
40	خفة اللمس
42	الحكمة الموجزة
45	ثمن المعرفة
47	العود الأبدى
50	نيتشه والنساء
56	التواريخ المصغرة للحياة اليومية
57	هل الفضيلة فضيلة؟

58 قوة القطيع
59 موت الإله
61 حياة بلا إله
62 نقد العلم
63 مناهج العلم
64 من الوصف إلى الصورة
65 التحليل النفسى للمعرفة
66 التطور ضد دارون
67 تطور الكيف
68 السياسة: الأخلاق والدولة
69 مفارقة الديمقراطية
70 دعوة إلى حزب سياسى
71 السياسة: دعاية العقل
72 السياسة: موت الحقيقة
74 هكذا تكلم زرادشت
76 الهاتف الإلهى يتكلم
79 عن العدمية
80 عن النفاق الفاضل
81 عن الخوف
82 مَنْ هو السوبرمان أو الإنسان الأعلى؟
84 العلاء على الذات
87 مستقبل إنسانى أو ما بعد الإنسانى؟
88 إرادة القوة
90 طاعة الذات
91 الروح الحر
92 دورة الزمان
94 عزاء متشائم
95 ظل فاجنر

96 الألمان واليهود
98 ضد ألمانيا
100 بمعزل عن الخير والشر
101 عدم أمانة الفلسفة
104 عن الدين
106 عن الإيمان
108 صناعة أعظم قدر من المعاناة
109 عن التاريخ الطبيعي للأخلاق
110 الحاكم بوصفه خادماً
111 الشر
113 عن الحب
114 عن الحقيقة
115 عن الأخلاق
119 السيد والعبد
120 الأخلاق النبيلة
121 أخلاق العبيد
122 الإنسان منفرداً
124 أصل نشأة الأخلاق
125 أخلاق الشفقة
127 ثورة العبيد في الأخلاق
128 خطايا الآباء
130 أخلاق العبيد: انقلاب القيم
131 فكرة الشر
132 حقد الضعيف
133 آراء الأعداء
134 أصل الضمير
136 أمراض الوعي
138 أصل الخير

140 المثل الأعلى للناسك
142 انتصار العدمية
143 عدو المسيح
146 الاعتراف فى النهاية
148 انهيار نيتشه
151 نيتشه ..والنازى
154 قضية للدفاع
156 نيتشه .. والتحليل النفسى
160 فتجنشتين .. وفلسفة اللغة
162 هيدجر ... ونيتشه
164 چان بول سارتر
165 العدم
166 دريدا والتفكيكية
167 الميثولوجيا الفلسفية توجد مختبئة فى اللغة
168 فوكو : المعرفة والسلطة
169 التواريخ المصغرة عند فوكو
171 نيتشه .. وما بعد الحداثة
172 ما بعد الحداثة .. حروب النظرية
173 الشبه السطحى
174 ما بعد الحداثة : الواقع المفرط
177 قصة: ما بعد الحداثة

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الإنحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادمو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كارييتكروفا	ت : أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندروس، جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسواقا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : ياشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائي فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصري
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادمو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	ويلاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم قنحي / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتاقيو پاث	ت : المهدي أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩- الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكي
٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وخـ م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	آ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥- ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونيث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢- لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أولئ القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسي العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣- نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكنز
- ٧٤- صلاح الدين والممالك في مصر ل . ا . سيمينوفا
- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه موروا
- ٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
- ٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣ رينيه ويليك
- ٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسبنسكى
- ٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
- ٨٣- مختارات غوتفريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥- منصور الحلاج (مسرحة) صلاح زكى أقطاي
- ٨٦- طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أنتوني جينز
- ٩٠- وسم السيف ميغل دى ترياتس
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢- أساليب ومضامين المسرح
- ٩٣- الإسبانيون أمريكي المعاصر كارلوس ميغل
- ٩٤- محدثات العولمة مايك فيذرستين وسكوت لاش
- ٩٥- الحب الأول والصحة صمويل بيكيت
- ٩٦- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٧- ثلاث زنبقات ووردة قصص مختارة
- ٩٨- هوية فرنسا مج ١ فرنان برودل
- ٩٩- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
- ١٠٠- تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠١- مساعلة العولمة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠٢- النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيرنار فاليت
- ١٠٣- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٤- قبر ابن عربى يليه آباء عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٥- أوبرا ماهوجنى برتولت بريشت
- ١٠٦- مدخل إلى النص الجامع جيرارچينيت
- ١٠٧- الأدب الأندلسى د. ماريا خيسوس روبيرامتى
- ١٠٨- صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر نخبه
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم القمرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شيحة
- ت : عبد الرازق بركات
- ت : أحمد فتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إدوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : رشيد بنحدو
- ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوى
- ت : عبد العزيز شبيب
- ت : د. أشرف على دعور
- ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكي
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسييس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمىة رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سيتيئا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : ليس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكسندر وفنادولينا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد قواد بليج
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديقى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	قولفانچ إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيث	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيقلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- باريسقال	ريشارد فاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فويتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : علي عبدالرؤوف البمبي
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تاتكريد نورست	ت : عبدالغفار مكاوي
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : علي إبراهيم علي منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فاتوك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسباني	الخاندرى كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محبوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادقة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليتمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسننت ب. ليتش	ت: محمد يحيى

١٨٢ العنف والنبوة	و . ب . بيتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣ جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت: فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إيندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُجْ علوى	ت: محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرتان	ت: بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت: سعيد الغامى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت: محسن سيد فرجاني
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك ج١	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل النجم	بيتر أبراهامز	ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت: أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندواى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سبيروك	ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	أطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدي
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهبولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقيا	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسويسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدي عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جينز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان ظليعتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- راويلا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى

٢١٩ بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠ الهيولية في الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١ شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفاذى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمري
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمينجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولة والتحرير	الانكاد	ت: ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلرافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكييل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبيوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباطة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	ت: عباده كحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهري
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوزا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت: علي يوسف علي
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٦٨- ديوان شمس تبريزي ج٢	جلال الدين الرومي	ت: إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم جيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم جيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقي جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكي
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتب مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمساني
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزي
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- القردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت: جلال الحفناوي
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: علي البمبي
٢٨٤- هرقل مجنوننا	يوريبيدس	ت: أحمد عثمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطي
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج موان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج١	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسباني فى القرن العشرين ج٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر

٢٩٣- مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأنوانى	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاقوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومتيوس مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء جاهين
٣٠١- أسطورة برومتيوس مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفرز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بوير	ت: أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتير ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لعبة السراج فى حضرة التاج	محمد روشن	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى بروفنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مقلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صفقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح

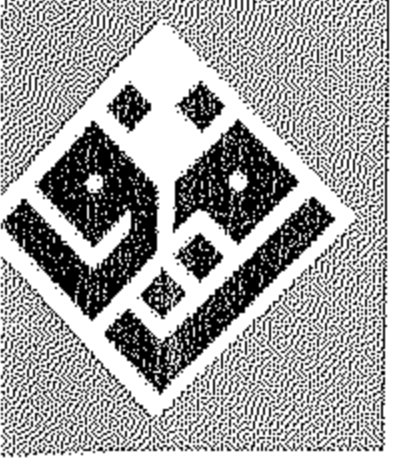
٢٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جرای	ت: سامية دياب
٢٣٢- القصة القصيرة في إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر س كلارك	ت: مصطفى فهمي
٢٣٥- عصر الشك	ناتالي ساروت	ت: فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصاري
٢٣٨- قصص قصيرة من الهند	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٢	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٢٤١- قصائد من رلكه	رايتر ماريا رلكه	ت: حسن حلمي
٢٤٢- سلامان وأيسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائي	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدي	ت: جمال الجزيري
٢٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١	محمد فؤاد كوبريلي	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصاري
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو يابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفي
٢٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو يابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفي
٢٥٥- التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرقاعى
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلي الشربيني
٢٦١- التصحر: التهديد والمواجهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٢٦٤- حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجريء	نخبة	ت: البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار

٣٦٧ - القلم الجريء	نخبة	ت : البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبرلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إيوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران ج٢	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل بات	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جوتتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشتري العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - نقاءاً عن التاريخ الألبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء جاهين
٣٨٨ - مواظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ - الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ - الحافلة الليلى	مايف بينشى	ت : منى اللوى
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ - فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ - آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ - السافاك	تقى نجارى راد	ت : محمود سلامة علاوى
٣٩٧ - نيتشه	لورانس جين	ت : إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة: Stampa

١١ ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون: 3448824 - 3034408



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Nietzsche

& Laurence Gane
Kitty Chan

أقدم لك هذه السلسلة

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...". لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي .. كما يتحدثنا عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد ...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لا

تقدر ...

